الفصل السادس

مرويات الطبري عن حقيقة التهم الموجهة إلى معاوية رضي الله عنه في أثناء خلافته

أولاً: قضية نسب زياد بن أبيه.

ثانياً: قضية سم عبدالرحمن بن خالد بن الوليد رضي الله عنهما.

ثالثاً: قضية نقل منبر الرسول ﷺ من المدينة إلى دمشق.

رابعاً: قضية سم الحسن بن علي رضي الله عنهما.

خامساً: قضية مقتل حجر بن عدي رضي الله عنه.

سادساً: ترشيح يزيد بن معاوية لولاية العهد.

obeikandl.com

obeikandl.com

قضية نسب زياد بن أبيه

[٢٠٦] قال الطبري:

«وفي هذه السنة[١] استحلق معاوية نسب زياد بن سمية[٢] بأبيه أبي سفيان فيما قيل»[٣].

[٢٠٧] حدثني عمر بن شبة، قال:

«زعموا أن رجلاً من عبدالقيس كان مع زياد لما وفد على معاوية، فقال لزياد: إن لابن عامر عندي يداً، فإن أذنت لي أتيته، قال: على أن تحدثني ما يجري بينك وبينه؛ قال: نعم، فأذن له فأتاه، فقال له ابن عامر: هيه هيه! وابن سمية يقبح آثاري، ويعرض بعمالي! لقد هممت أن آتي بقسامة[٤] من قريش يحلفون أن أبا سفيان لم ير سمية؛

---

(١) سنة ٤٤هـ.

(٢) سمية: مولاة الحارث بن كَلَدة، من سبايا الروم، لم يرد ما يدل على أنها رأت الرسول ﷺ، لكن يمكن أن تدخل في عموم قولهم: إنه لم يبق في حجة الوداع أحد من قريش وثقيف إلا أسلم وشهدها، تزوجت عبيداً الرومي ومن بعده الأزرق وهو روميٌ أيضاً من غلمان الحارث بن كلدة،ولسمية من الأبناء الصحابي أبو بكرة رضي الله عنه، ونافع، وسلمة. ابن حجر: الإصابة ٧/ ٧١٣، ٧٢٤.

(٣) ٥/ ٢١٤.

(٤) القسامة: مصدر أقسم قسماً وقسامةً، ومعناه حلف حلفاً، وهم القوم الذين =

قال: فلما رجع سأله زياد، فأبى أن يخبره، فلم يدعه حتى أخبره، فأخبر ذلك زيادٌ معاوية، فقال معاوية لحاجبه: إذا جاء ابن عامر فاضرب وجه دابته عن أقصى الأبواب، ففعل ذلك به، فأتى ابن عامر يزيد، فشكا إليه ذلك، فقال له: هل ذكرت زياداً؟ قال: نعم، فركب معه يزيد حتى أدخله، فلما نظر إليه معاوية قام فدخل، فقال يزيد لابن عامر: اجلس فكم عسى أن تقعد في البيت عن مجلسه! فلما أطالا خرج معاوية وفي يده قضيبٌ يضرب به الأبواب، ويتمثل:

لنا سياقٌ[1] ولكم سياق ... قد علمت ذلكم الرفاق

ثم قعد فقال: يا ابن عامر، أنت القائل في زياد ما قلت! أما والله لقد علمت العرب أني كنت أعزها في الجاهلية، وإن الإسلام لم يزدني إلا عزاً، وأني لم أتكثر بزياد من قلة، ولم أتعزز به من ذلة، ولكن عرفت حقاً له فوضعته موضعه، فقال: يا أمير المؤمنين، نرجع إلى ما يحب زياد، قال: إذاً نرجع إلى ما تحب، فخرج ابن عامر إلى زياد فترضاه»[2].

[٢٠٨] حدثني أحمد بن زهير، قال: حدثنا عبدالرحمن بن صالح، قال: حدثنا عمرو بن هاشم، عن عمر بن بشير الهمداني، عن أبي إسحاق:

= يحلفون، سموا باسم المصدر. ابن قدامة: المغني ١٢/١٨٨.

(١) السياق: المهر. الفيروزآبادي: القاموس المحيط ١١٥٦.

(٢) ٥/٢١٤.

«أن زياداً لما قدم الكوفة، قال: قد جئتكم في أمرٍ ما طلبته إلا إليكم، قالوا: ادعنا إلى ما شئت، قال: تلحقون نسبي بمعاوية؛ قالوا: أما بشهادة الزور فلا؛ فأتى البصرة، فشهد له رجل»[١].

نقد النصوص

لم يتوسع الطبري رحمه الله في قضية نسب زياد بن أبيه مع أهميتها، بل أوردها في تاريخه بشكل مختصر.

وقد تعقبه في ذلك ابن الأثير فقال:

«هذا جميع ما ذكره أبو جعفر في استلحاق معاوية نسب زياد، ولم يذكر حقيقة الحال في ذلك، إنما ذكر حكاية جرت بعد استلحاقه، وأنا أذكر سبب ذلك وكيفيته، فإنه من الأمور المشهورة الكبيرة في الإسلام لا ينبغي إهمالها.

وكان ابتداء حاله أن سمية أم زياد كانت لدهقان[٢]... فمرض الدهقان فدعا الحارث بن كَلَدة[٣] الطبيب الثقفي، فعالجه فبرأ، فوهبه سمية... وكان[٤] قد زوج سمية من غلام له اسمه عبيد، وهو رومي فولدت له زياداً.

---

(١) ٥/ ٢١٥.

(٢) الدهقان: كلمة معربة، وتعني زعيم فلاحي العجم، أو رئيس الإقليم. الفيروزآبادي: القاموس المحيط ١٥٤٦.

(٣) الحارث بن كَلَدة بن عمرو الثقفي، طبيب العرب، لم يصح إسلامه، مات في أول الإسلام. ابن خلكان: الوفيات ٦/ ٣٦٢، ٣٦٣.

(٤) أي: الحارث بن كلدة.

وكان أبو سفيان بن حرب سار في الجاهلية إلى الطائف فنزل على خمَّار يقال له: أبو مريم السلولي[١]... فقال أبو سفيان لأبي مريم: قد اشتهيت النساء فالتمس لي بَغِيّاً، فقال له: هل لك في سمية؟ فقال: هاتها... فأتاه بها، فوقع عليها، فعلقت بزياد، ثم وضعته في السنة الأولى من الهجرة...»[٢].

ثم تطرق ابن الأثير بعد ذلك إلى ما ورد من أخبار زياد في عهد عمر وعلي رضي الله عنهما، ثم تحدث عن استلحاق معاوية رضي الله عنه لزياد[٣].

وعلى أية حال فإن قضية نسب زياد بن أبيه تعد من القضايا الشائكة في التاريخ الإسلامي؛ لأنها تثير عدداً من الأسئلة يصعب الإجابة عليها، مثل:

١ـ لماذا لم تثر هذه القضية في عهد الرسول ﷺ مثلما أثيرت قضايا مشابهة لها عند فتح مكة[٤]؟

---

(١) اسمه مالك بن ربيعة، أبو مريم السلولي، صحابي، شهد بيعة الشجرة. ابن حجر: الإصابة ٥/ ٧٢٤.

(٢) ابن الأثير: الكامل في التاريخ ٣/ ٤٤٣.

(٣) المصدر السابق ٣/ ٤٤٣ ـ ٤٤٥.

(٤) مثل قضية نسب ابن أمَة زمعة بن قيس، الذي ادَّعاه عتبة بن أبي وقاص، وقد أخرج البخاري هذه القضية في صحيحه من طريق عائشة رضي الله عنها، قالت: «كان عتبة عهد إلى أخيه سعد، أن ابن وليدة زمعة منِّي، فاقبضه إلي، فلما كان عام الفتح أخذه سعد فقال: ابن أخي، عهد إلي فيه. فقام عبد بن زمعة فقال: أخي، وابن وليدة أبي، ولد على فراشه، فتساوقا إلى النبي ﷺ، فقال سعد: يا =

٢ـ لماذا لم تثر هذه القضية في حياة أبي سفيان رضي الله عنه؟

٣ـ لماذا لم تثر هذه القضية في أثناء خلافة علي رضي الله عنه، عندما كان زياد من ولاة علي؛ لأن في إثارتها في تلك الفترة مكسباً سياسياً لمعاوية رضي الله عنه؛ إذ قد يترتب على ذلك انتقال زياد من معسكر علي إلى معسكر معاوية؟

٤ـ لماذا أثيرت هذه القضية في سنة ٤٤هـ وبعد أن آلت الخلافة إلى معاوية رضي الله عنه؟

ومهما يكن من أمر فإن قضية نسب زياد تعد من متعلقات أنكحة الجاهلية، ومن أنواع تلك الأنكحة ما أخرجه البخاري في صحيحه من طريق عائشة رضي الله عنها:

«إن النكاح في الجاهلية كان على أربعة أنحاء[1]: فنكاحٌ منها نكاح الناس اليوم، يخطب الرجل إلى الرجل وليِّته أو ابنته فيُصدِقها[2] ثم ينكحها.

= رسول الله، ابن أخي قد كان عهد إلي فيه، فقال عبد بن زمعة: أخي، وابن وليدة أبي، ولد على فراشه، فقال النبي ﷺ: هو لك يا عبد بن زمعة، الولد للفراش، وللعاهر الحجر، ثم قال لسودة بنت زمعة: احتجبي منه، لما رأى من شبهه بعتبة، فما رآها حتى لقي الله». البخاري: صحيح البخاري مع الفتح ١٢/ ٣٢ ـ ٣٣.

(١) جمع نحو، ويطلق على الجهة والنوع. ابن حجر: فتح الباري ٩/ ٩٠.

(٢) أي يعين صداقها ويسمي مقداره ثم يعقد عليها. ابن حجر: فتح الباري ٩/ ٩٠.

ونكاح آخر، كان الرجل يقول لامرأته إذا طهرت من طمثها[١]: أرسلي إلى فلان فاستبضعي[٢] منه، ويعتزلها زوجها ولا يمسها أبداً حتى يتبين حملها من ذلك الرجل الذي تستبضع منه، فإذا تبين حملها أصابها زوجها إذا أحب، وإنما يفعل ذلك رغبة في نجابة[٣] الولد، فكان هذا النكاح نكاح الاستبضاع.

ونكاح آخر يجتمع الرهط ما دون العشرة فيدخلون على المرأة كلهم يصيبها، فإذا حملت ووضعت ومر ليال بعد أن تضع حملها أرسلت إليهم، فلم يستطع رجل منهم أن يمتنع حتى يجتمعوا عندها، تقول لهم: قد عرفتم الذي كان من أمركم، وقد ولدت، فهو ابنك[٤] يافلان، تسمي من أحبت باسمه، فيلحق به ولدها لا يستطيع أن يمتنع به الرجل.

والنكاح الرابع: يجتمع الناس الكثير فيدخلون على المرأة لا تمنع من جاءها، وهن البغايا كن ينصبن على أبوابهن رايات تكون علماً، فمن أرادهن دخل عليهن، فإذا حملت إحداهن ووضعت حملها جمعوا

---

(١) أي من حيضها. ابن حجر: فتح الباري ٩/ ٩١.

(٢) أي اطلبي منه الجماع لتحملي منه، والمباضعة المجامعة، مشتقة من البضع وهو الفرج، وكان بعض أهل الجاهلية يطلبون ذلك من أكابرهم ورؤسائهم. ابن حجر: فتح الباري ٩/ ٩١.

(٣) النجيب هو الكريم الحسب. الفيروزآبادي: القاموس المحيط ١٧٤.

(٤) أي إن كان ذكراً، لما عرف عنهم من كراهة البنت، وقد كان منهم من يقتل بنته التي يتحقق أنها بنت فضلاً عمن تجيء بهذه الصفة. ابن حجر: فتح الباري ٩/ ٩١.

لها، ودعوا لها القافة[١]، ثم ألحقوا ولدها بالذي يرون، فالتاطته به[٢] ودعي ابنه لا يمتنع من ذلك، فلما بُعث محمد ﷺ بالحق هدم نكاح الجاهلية كله، إلا نكاح الناس اليوم»[٣].

وقد أقر الإسلام ما نتج عن تلك الأنكحة من أنساب، وفي ذلك يقول ابن الأثير:

«فلما جاء الإسلام... أقر كل ولد كان ينسب إلى أب من أي نكاح كان من أنكحتهم على نسبه، ولم يفرق بين شيء منها»[٤].

وأما الذراري الذين جاء الإسلام وهم غير منسوبين إلى آبائهم - كأولاد الزنى - فقد قال فيهم رسول الله ﷺ في الحديث الذي أخرجه أبو داود بإسناده قال:

«قام رجل فقال: يا رسول الله، إن فلاناً ابني، عاهرت[٥] بأمه في الجاهلية. فقال رسول الله ﷺ:

لا دعوة في الإسلام، ذهب أمر الجاهلية، الولد للفراش[٦]،

---

(١) القافة: جمع قائف، وهو الذي يعرف شبه الولد بالوالد بالآثار الخفية. ابن حجر: فتح الباري ٩/ ٩٢.

(٢) التاطته به: استلحقته به. المصدر السابق.

(٣) البخاري: صحيح البخاري مع الفتح ٩/ ٨٨، ٨٩.

(٤) ابن الأثير: الكامل في التاريخ ٣/ ٤٤٥.

(٥) عاهرت: زنيت. الفيروزآبادي: القاموس المحيط ٥٧٤.

(٦) الفراش: لفظة يعبر بها عن المرأة غالباً، وقد يعبر بها عن حالة الافتراش، والمراد لحوق نسب الولد بمن له الاختصاص بالوطء كالزوج والسيد. ابن حجر: فتح الباري ١٢/ ٣٦.

وللعاهر الحجر[١]»[٢].

أما القول إن سبب سكوت أبي سفيان عن ادعاء زياد هو خوفه من شماتة عمر بن الخطاب رضي الله عنه[٣]، فإن هذا القول مردود بما يلي:

١ـ إن قضية نسب ولد الزنا قد ورد فيها نص شرعي ولم تترك لاجتهادات البشر.

٢ـ إن الإسلام يجب ما قبله.

٣ـ إن عمر رضي الله عنه توفي قبل أبي سفيان رضي الله عنه، فلماذا لم يدَّع أبو سفيان زياداً بعد وفاة عمر.

٤ـ إن في إسناد هذا الخبر محمد بن السائب الكلبي، وقد قال عنه ابن حجر: «متهم بالكذب ورمي بالرفض»[٤].

أما اتهام معاوية رضي الله عنه باستلحاق نسب زياد، فإني لم أقف على رواية صحيحة صريحة العبارة تؤكد ذلك، هذا فضلاً عن أن

---

(١) للعاهر الحجر: أي للزاني الخيبة وحرمان الولد الذي يدعيه، وقد جرت عادة العرب أن تقول لمن خاب: «له الحجر، وبفيه الحجر والتراب». المصدر السابق ١٢/ ٣٧.

(٢) أبو داود: السنن مع شرحها عون المعبود ٦/ ٢٦٣؛ محمد ناصر الدين الألباني: صحيح سنن أبي داود ٢/ ٤٣٠.

(٣) ابن عبدالبر: الاستيعاب ٢/ ٥٢٥.

(٤) ابن حجر: التقريب ٤٧٩.

صحبة معاوية رضي الله عنه، وعدالته ودينه وفقهه تمنعه من أن يرد قضاء رسول الله ﷺ، لا سيما وأن معاوية أحد رواة حديث «**الولد للفراش، وللعاهر الحجر**»[١].

وبعد أن اتضحت براءة معاوية رضي الله عنه من هذا البهتان فإن التهمة تتجه إلى زياد بن أبيه بأنه هو الذي ألحق نسبه بنسب أبي سفيان، وهذا ما ترجح لدي من خلال الرواية التي أخرجها مسلم في صحيحه من طريق أبي عثمان[٢] قال:

«لما ادعى زيادٌ لقيتُ أبا بكرة فقلت له: ما هذا الذي صنعتم؟ إني سمعت سعد بن أبي وقاص يقول: سمع أذناي من رسول الله ﷺ وهو يقول:

من ادعى أباً في الإسلام غير أبيه، يعلم أنه غير أبيه فالجنة عليه حرام.

فقال أبو بكرة: وأنا سمعته من رسول الله ﷺ»[٣].

قال النووي رحمه الله معلقاً على هذا الخبر:

«... فمعنى هذا الكلام الإنكار على أبي بكرة، وذلك أن زياداً

---

(١) ابن حجر: فتح الباري ١٢/ ٣٩.

(٢) عبدالرحمن بن مل، أبو عثمان النهدي، مشهور بكنيته، مخضرم، من كبار الطبقة الثانية، ثقة ثبت عابد، مات سنة ٩٥هـ، وقيل بعدها، وعاش مائة وثلاثين سنة وقيل أكثر، أخرج له الستة. ابن حجر: التقريب ص٣٥٨.

(٣) مسلم: صحيح مسلم بشرح النووي ٢/ ٥١، ٥٢.

هذا المذكور هو المعروف بزياد بن أبي سفيان، ويقال فيه: زياد بن أبيه، ويقال: زياد ابن أمه، وهو أخو أبي بكرة لأمه. . . فلهذا قال أبو عثمان لأبي بكرة: ما هذا الذي صنعتم؟

وكان أبو بكرة رضي الله عنه ممن أنكر ذلك وهجر بسببه زياداً وحلف أن لا يكلمه أبداً، ولعل أبا عثمان لم يبلغه إنكار أبي بكرة حين قال له هذا الكلام، أو يكون مراده بقوله ما هذا الذي صنعتم؟ أي ما هذا الذي جرى من أخيك ما أقبحه وأعظم عقوبته فإن النبي ﷺ حرم على فاعله الجنة»[١].

وقال أيضاً:

«قوله: (ادُّعِي) ضبطناه بضم الدال وكسر العين مبني لما لم يسم فاعله، أي ادعاه معاوية.

ووجد بخط الحافظ أبي عامر العبدري[٢] (ادَّعَى) بفتح الدال والعين، على أن زياداً هو الفاعل، وهذا له وجه من حيث إن معاوية ادعاه، وصدقه زياد فصار زياد مدعياً أنه ابن أبي سفيان، والله أعلم»[٣].

---

(١) النووي: شرح صحيح مسلم ٢/ ٥٢.

(٢) الإمام الحفاظ العلامة أبو عامر محمد بن سعدون القرشي العبدري الميورقي الأندلسي، نزيل بغداد، كان من أعيان الحفاظ، ومن فقهاء الظاهرية، توفي سنة ٥٢٤هـ. الذهبي: تذكرة الحفاظ ٤/ ١٢٧٢.

(٣) النووي: شرح صحيح مسلم ٢/ ٥٢، ٥٣.

قلت: قد تبينت براءة معاوية رضي الله عنه من هذه التهمة فيما تقدم من القول، وبذلك ينتفي الوجه الذي ذهب إليه النووي في كلامه عن ضبط الحافظ أبي عامر العبدري لكلمة (ادَّعَى).

ويزيد هذا الأمر تأكيداً ما أورده الحافظ أبو نعيم في ترجمة زياد ابن أبيه حيث قال:

«زياد بن سمية: ادَّعَى أبا سفيان فنسب إليه»[1].

وبذلك يكون زياد هو المُدَّعِي، ولذلك هجره أخوه أبو بكرة رضي الله عنه، والله تعالى أعلم.

(١) أبو نعيم الأصبهاني: معرفة الصحابة (مخطوط) ١٢٦٥أ.

obeikandl.com

obeikandl.com

قضية سم عبدالرحمن بن خالد بن الوليد رضي الله عنهما

[٢٠٩] قال الطبري:

«وفيها[١] انصرف عبدالرحمن بن خالد بن الوليد من بلاد الروم إلى حمص[٢]، فدس ابن أثال[٣] النصراني إليه شربةً مسمومةً ـ فيما قيل ـ فشربها فمات»[٤].

[٢١٠] قال الطبري: وكان السبب في ذلك ما حدثني عمر، قال: حدثني علي، عن مسلمة بن محارب:

«أن عبدالرحمن بن خالد بن الوليد كان قد عظم شأنه بالشام، ومال إليه أهلها، لما كان عندهم من آثار أبيه خالد بن الوليد، ولغنائه عن المسلمين في أرض الروم وبأسه، حتى خافه معاوية، وخشي على

---

(١) في سنة ٤٦هـ.

(٢) حمص: بلد مشهور قديم، وهي بين دمشق وحلب في نصف الطريق. ياقوت: معجم البلدان ٢/ ٣٠٢.

(٣) ابن أثال: كان طبيباً متقدماً من الأطباء المتميزين في دمشق، نصراني المذهب، وكان خبيراً بالأدوية المفردة والمركبة وقواها. ابن أبي أصيبعة: طبقات الأطباء ١٧١.

(٤) ٥/ ٢٢٧.

نفسه منه[١]؛ لميل الناس إليه[٢]، فأمر ابن أثال أن يحتال في قتله، وضمن له إن هو فعل ذلك أن يضع عنه خراجه ما عاش، وأن يوليه جباية خراج حمص، فلما قدم عبدالرحمن بن خالد حمص منصرفاً من بلاد الروم دس إليه ابن أثال شربةً مسمومةً مع بعض مماليكه، فشربها فمات بحمص، فوفى له معاوية بما ضمن له، وولاه خراج حمص، ووضع عنه خراجه، قال: وقدم خالد بن عبدالرحمن بن خالد بن الوليد المدينة، فجلس يوماً إلى عروة بن الزبير، فسلم عليه، فقال له عروة: من أنت؟ قال: أنا خالد بن عبدالرحمن بن خالد بن الوليد؛ فقال له عروة: ما فعل ابن أثال؟ فقام خالد من عنده، وشخص متوجهاً إلى حمص، ثم رصد بها ابن أثال، فرآه يوماً راكباً، فاعترض له خالد ابن عبدالرحمن، فضربه بالسيف، فقتله، فرفع إلى معاوية، فحبسه أياماً، وأغرمه ديته، ولم يقده منه، ورجع خالدٌ إلى المدينة، فلما رجع إليها أتى عروة فسلم عليه، فقال له عروة: ما فعل ابن أثال؟ فقال: قد كفيتك ابن أثال، ولكن ما فعل ابن جرموز[٣]؟ فسكت عروة، وقال

---

(١) وماذا يخشى منه وهو خليفة المسلمين؟!

(٢) هذا خلاف للمشهور والمتواتر من حب أهل الشام لمعاوية رضي الله عنه.

(٣) اسمه: عمرو بن جرموز التميمي، وقيل: عمير، قام بقتل الزبير بن العوام رضي الله عنه في سنة ٣٦هـ عند انصرافه من معركة الجمل، بقي حياً إلى خلافة عبدالله بن الزبير، ثم جاء إلى مصعب بن الزبير حين ولي العراق لأخيه عبدالله فقال: أقدني بالزبير، فكتب مصعب إلى أخيه عبدالله، فجاءه الخبر: أنا أقتل ابن جرموز بالزبير؟! ولا بشسع نعله. وعن هذا الموقف يقول الذهبي ـ مصدر الخبر ـ: أكل المعزّ يديه ندماً على قتله، واستغفر. ابن سعد: الطبقات ٣/ ١١٠ ـ ١١٣؛ الذهبي: السير ١/ ٦٤.

خالد بن عبدالرحمن حين ضرب ابن أثال:

أنا ابن سيف الله فاعرفوني لـم يبـق إلا حسبـي ودينـي

وصارم صَلَّ[١] به يميني»[٢].

خبر وفاة عبدالرحمن بن خالد بن الوليد بالسم أورده القاسم بن سلام[٣]، وابن حبيب البغدادي[٤] وذكر أن الدافع كان الخوف من منافسة عبدالرحمن ليزيد في ولاية العهد[٥]، وأن الذي قتل ابن أثال هو خالد بن المهاجر بن خالد بن الوليد[٦].

كذلك أورد الخبر البلاذري[٧]، وأبو الفرج الأصفهاني[٨]، وأبو هلال العسكري[٩].

---

(١) الصَّلُ: السيف القاطع. ابن منظور: لسان العرب ١١/ ٣٨٣.
(٢) ٥/ ٢٢٧.
(٣) كتاب الأمثال ١٩٢.
(٤) المنمق في أخبار قريش ٣٦٠.
(٥) هذا تعليل فاسد؛ لأن ترشيح يزيد بن معاوية لولاية العهد في هذه الفترة التي توفي بها عبدالرحمن بن خالد رضي الله عنهما وهي سنة ٤٦هـ لم يكن مطروحاً أصلاً؛ وذلك لوجود الحسن بن علي رضي الله عنهما الذي كان ولي عهد معاوية رضي الله عنه، ومن أجل المزيد عن هذه القضية انظر مبحث ولاية العهد في هذا الفصل.
(٦) خالد بن المهاجر بن خالد بن الوليد، صالح الحديث، من الطبقة الثالثة، أخرج له مسلم، توفي في حدود المائة هجرية. ابن حجر التقريب ١٩١؛ الصفدي: الوافي بالوفيات ١٣/ ٢٦٩.
(٧) أنساب الأشراف ٤/ ١٠٩.
(٨) الأغاني ١٦/ ١٩٧.
(٩) جمهرة الأمثال ٢/ ٣٨٥.

وخبر اتهام معاوية رضي الله عنه بحادثة سم عبدالرحمن بن خالد بن الوليد لم يرد بإسناد صحيح، بل هو من الأخبار المكذوبة على هذا الصحابي الكريم، وفي ذلك يقول ابن كثير[١]:

«وقد ذكر ابن جرير وغيره، أن رجلاً يقال له: ابن أثال ـ وكان رئيس الذمة بأرض حمص ـ سقاه شربةً فيها سم فمات، وزعم بعضهم أن ذلك عن أمر معاوية له في ذلك، ولا يصح».

(١) البداية والنهاية ٨/ ٣١.

obeikandl.com

قضية نقل منبر[١] الرسول ﷺ إلى الشام

[٢١١] قال محمد بن عمر:

«وفي هذه السنة[٢] أمر معاوية بمنبر رسول الله ﷺ، أن يحمل إلى الشام، فَحُرِّك، فكسفت الشمس حتى رُئيت النجوم بادية يومئذ، فأعظم الناس ذلك، فقال: لم أرد حمله، إنما خفت أن يكون قد

---

(١) المنبر: مَرقاة الخاطب، سمي منبراً لارتفاعه وعلوه. ابن منظور: لسان العرب ٥/ ١٨٩.
وقد كان رسول الله ﷺ يخطب إلى جذع قبل اتخاذ المنبر، عن عبدالله بن عمر رضي الله عنه قال: «كان النبي ﷺ يخطب إلى جذع، فلما اتخذ المنبر تحول إليه، فحن الجذع، فأتاه فمسح يده عليه». البخاري: صحيح البخاري مع الفتح ٦/ ٦٩٦.
وعن الحكمة من اتخاذ المنبر يقول سهل بن سعد الساعدي رضي الله عنه: إن رسول الله ﷺ قال لامرأةٍ من الأنصار: «مري غلامك النجار أن يعمل لي أعواداً أجلس عليهن إذا كلمت الناس، فأمرته فعملها من طرفاء الغابة، ثم جاء بها، فأرسلت إلى رسول الله ﷺ، فأمر بها فوضعت هاهنا، ثم رأيت رسول الله ﷺ، صلى عليها، وكبر وهو عليها، ثم ركع وهو عليها، ثم نزل القهقرى فسجد في أصل المنبر، ثم عاد، فلما فرغ أقبل على الناس فقال: أيها الناس، إنما صنعت هذا لتأتموا، لتعلموا صلاتي». البخاري: صحيح البخاري مع الفتح ٢/ ٤٦١.
(٢) سنة ٥٠هـ.

أَرِضْ[١]، فنظرت إليه، ثم كساه يومئذ»[٢].

وذكر محمد بن عمر، أنه حدثه بذلك خالد بن القاسم، عن شعيب بن عمرو الأموي.

[٢١٢] قال محمد بن عمر: حدثني يحيى بن سعيد بن دينار، عن أبيه، قال:

«قال معاوية: إني رأيت أن منبر رسول الله ﷺ وعصاه[٣] لا يتركان بالمدينة، وهم قتلة أمير المؤمنين عثمان وأعداؤه، فلما قدم طلب العصا وهي عند سعد القرظ[٤]، فجاءه أبو هريرة[٥] وجابر بن

(١) أي: أصابته الأرضة، وهي دويبة تأكل الخشب. الفيروزآبادي: القاموس المحيط ٨٢٠.

(٢) ٥/ ٢٣٩.

(٣) كان رسول الله ﷺ إذا أراد أن يخطب توكأ على عصا أو قوس، عن الحكم بن حزن رضي الله عنه قال: «وفدت إلى رسول الله ﷺ سابع سبعةٍ، أو تاسع تسعةٍ، فدخلنا عليه فقلنا: يا رسول الله، زرناك فادع الله لنا بخير، فأمر بنا، أو أمر لنا بشيء من التمر، والشأن إذ ذاك دون، فأقمنا بها أياماً شهدنا فيها الجمعة مع رسول الله ﷺ، فقام متوكئاً على عصا أو قوس، فحمد الله وأثنى عليه، كلمات خفيفات طيبات مباركات، ثم قال: أيها الناس، إنكم لن تطيقوا، أو لن تفعلوا كل ما أمرتم به، ولكن سددوا وأبشروا». أبو داود: السنن مع شرحها عون المعبود ٣/ ٣١٣؛ الألباني: صحيح سنن أبي داود ١/ ٢٠٤.

(٤) سعد بن عائذ، ويقال سعد القرظ لاتِّجاره بشجر القرظ، صحابي، مولى عمار ابن ياسر، وقيل: مولى الأنصار، كان يؤذن لرسول الله ﷺ في مسجد قباء، نقله أبو بكر في خلافته من قباء إلى المسجد النبوي فأذن فيه بعد بلال، وتوارث عنه بنوه الأذان من بعده، عاش إلى أيام الحجاج. ابن حجر: الإصابة ٣/ ٦٥.

(٥) أبو هريرة بن عامر الدوسي، مختلف في اسمه، أسلم بين الحديبية وخيبر، =

عبدالله[١]، فقالا: يا أمير المؤمنين؛ نذكرك الله عزوجل أن تفعل هذا، فإن هذا لا يصلح، تُخرج منبر رسول الله ﷺ من موضع وضعه، وتخرج عصاه إلى الشام؛ فانقل المسجد، فأقصر وزاد فيه ست درجات، فهو اليوم ثماني درجات[٢]، واعتذر إلى الناس مما صنع»[٣].

[٢١٣] قال محمد بن عمر: وحدثني سويد بن عبدالعزيز، عن إسحاق بن عبدالله بن أبي فروة، عن أبان بن صالح، عن قبيصة بن ذؤيب، قال:

«كان عبدالملك قد هم بالمنبر فقال قبيصة بن ذؤيب: أذكرك الله عزوجل أن تفعل هذا، أن تحوله! إن أمير المؤمنين معاوية حركه فكسفت الشمس»[٤].

= وقدم المدينة سنة سبع من الهجرة، كان أحفظ الصحابة لأخبار رسول الله ﷺ، ولي البحرين لعمر بن الخطاب، توفي سنة ٥٧هـ. ابن حجر: الإصابة ٧/ ٤٢٥.

(١) جابر بن عبدالله الأنصاري السلمي، له ولأبيه صحبة، شهد بيعة العقبة الثانية مع أبيه وهو صغير، غاب عن بدر وأحد ثم شهد ما بعدهما من المشاهد، توفي بالمدينة بعد السبعين. ابن عبدالبر: الاستيعاب ١/ ٢١٩.

(٢) كان منبر رسول الله ﷺ ثلاث درجات، وكونه زيد في خلافة معاوية ست درجات، فأصبح ثمان درجات بدل تسع، فإن تفسير ذلك أنهم أحياناً لا يحسبون الدرجة الأخيرة التي يجلس عليها الخطيب، حيث ورد أن منبر رسول الله ﷺ يتكون من ثلاث درجات، المقعدة ودرجتان، والمقعدة ـ أي الدرجة الثالثة ـ هي التي يقعد عليها الخطيب. انظر الألباني: صحيح سنن ابن ماجه ١/ ٢٣٨؛ أبو نعيم الأصبهاني: معرفة الصحابة (مخطوط) ١٠٦ب.

(٣) ٥/ ٢٣٩.

(٤) ٥/ ٢٣٩.

تحدثت الروايات السابقة عن القضايا التالية:

١ـ عزم معاوية رضي الله عنه نقل منبر الرسول ﷺ، وعصاه إلى الشام.

٢ـ ربط كسوف الشمس بتحريك منبر رسول الله ﷺ.

٣ـ اتهام معاوية رضي الله عنه ببغض أهل المدينة (الأنصار).

وفيما يلي دراسة هذه القضايا:

أولاً: بالنسبة لخبر عزم معاوية رضي الله عنه نقل منبر الرسول ﷺ، وعصاه إلى الشام فقد ذكره الزبير بن بكار[١]، واليعقوبي[٢]، وابن الجوزي[٣] دون أن يشيروا إلى خبر العصا، أما ابن الأثير[٤]، وابن كثير[٥] فقد أوردا خبر المنبر والعصا، هذا ولم أقف على رواية صحيحة تؤكد مزاعم الواقدي، هذا فضلاً عن أن دين معاوية، وعدالته، وصحبته لرسول الله ﷺ تمنعه من حمل منبر رسول الله ﷺ من المدينة إلى الشام، وهو يعلم قوله ﷺ:

«ما بين بيتي ومنبري روضة من رياض الجنة»[٦].

---

(١) ابن حجر: فتح الباري ٢/ ٤٦٣، وابن حجر ينقل خبر المنبر من كتاب مفقود في أخبار المدينة للزبير بن بكار.

(٢) التاريخ ٢/ ٢٣٨.

(٣) المنتظم ٥/ ٢٢٧.

(٤) الكامل في التاريخ ٣/ ٤٦٣.

(٥) البداية والنهاية ٨/ ٤٥.

(٦) البخاري: صحيح البخاري مع الفتح ٤/ ١١٩.

هذا وقد أورد عبدالرزاق[١] خبر قدوم معاوية رضي الله عنه المدينة وزيادته درجات المنبر دون الإشارة إلى إرادة معاوية نقل المنبر إلى الشام، أو أخذ العصا، وزيادة معاوية رضي الله عنه للمنبر وكسوته تعد من مناقب معاوية التي حاول الأخباريون طمسها وتشويهها.

وبالنسبة لتاريخ هذه الزيادة فقد اختلف فيها حيث وردت عند الطبري في أخبار سنة ٥٠هـ، بينما ورد عند الزبير بن بكار أنها كانت أيام ولاية مروان على المدينة، وهذا يعني أنها تمت في سنة ٤٤هـ عندما حج معاوية رضي الله عنه في الفترة الأولى لولاية مروان على المدينة، أو تكون سنة ٥٦هـ عندما اعتمر معاوية في الفترة الثانية من ولاية مروان على المدينة.

ثانياً: خبر ربط كسوف الشمس بتحريك المنبر فقد ذكره عبدالرزاق[٢]، والزبير بن بكار[٣]، وابن الجوزي[٤]، وابن الأثير[٥]، وابن كثير[٦]، بينما ذهب اليعقوبي[٧] إلى حدوث زلزلة عن تحريك المنبر، وهذا الخبر لم يرد بإسناد صحيح، هذا فضلاً عن أن كسوف الشمس على افتراض حدوثه، فإنه لم يكن نتيجةً لتحريك المنبر بل

(١) المصنف ٣/ ١٨٣.
(٢) المصنف ٣/ ١٨٣.
(٣) ابن حجر: فتح الباري ٢/ ٤٦٤.
(٤) المنتظم ٥/ ٢٢٨.
(٥) الكامل في التاريخ ٣/ ٤٦٤.
(٦) البداية والنهاية ٨/ ٤٥.
(٧) التاريخ ٢/ ٢٣٨.

تزامن مع تحريك المنبر ليس إلا، وقد حصل ما يشبه ذلك في عهد الرسول ﷺ، حيث أخرج البخاري من طريق المغيرة بن شعبة رضي الله عنه قال:

«كسفت الشمس على عهد رسول الله ﷺ، يوم مات إبراهيم، فقال الناس: كسفت الشمس لموت إبراهيم، فقال رسول الله ﷺ:

إن الشمس والقمر لا ينكسفان لموت أحد، ولا لحياته، فإذا رأيتم فصلوا، وادعوا الله»[١].

وعن أبي بكرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ:

«إن الشمس والقمر آيتان من آيات الله، لا ينكسفان لموت أحد، ولكن الله تعالى يخوف بهما عباده»[٢].

ثالثاً: اتهام معاوية رضي الله عنه ببغض أهل المدينة (الأنصار)؛ لكونهم قتلة عثمان بن عفان رضي الله عنه، هذا الخبر أورده ابن الأثير[٣]، وهو خبر ضعيف الإسناد.

وهذه القضية ذات شقين: أحدهما اتهام الأنصار رحمهم الله بخذلان عثمان رضي الله عنه، وأما الشق الآخر فهو اتهام معاوية رضي الله عنه ببغض الأنصار.

---

(١) البخاري: صحيح البخاري مع الفتح ٢/ ٦١٢.
(٢) المصدر السابق ٢/ ٦٢٣.
(٣) الكامل في التاريخ ٣/ ٤٦٤.

فيما يتعلق بالشق الأول وهو اتهام الأنصار بخذلان عثمان رضي الله عنه فإن ذلك من أكاذيب الأخباريين، حيث أورد خليفة بن خياط[١] بإسناد حسن لغيره[٢]، أن زيد بن ثابت رضي الله عنه قال لعثمان:

«هؤلاء الأنصار بالباب يقولون: إن شئت كنا أنصار الله مرتين، فقال: لا حاجة لي في ذلك، كفوا».

أما الشق الثاني والمتعلق ببغض معاوية رضي الله عنه للأنصار لكونهم قتلة عثمان رضي الله عنه، فمردود بما ورد في الشق الأول من حقيقة موقف الأنصار من عثمان رضي الله عنه، كما أن تقريب معاوية للأنصار وتوليته إياهم في مناصب هامة وحساسة يرد هذه الفرية، ومن الشواهد على ذلك:

١ـ توليته فضالة بن عبيد الأنصاري رضي الله عنه قضاء دمشق[٣]، وتوليته إياه أيضاً منصب أمير البحرية الإسلامية في مصر[٤].

٢ـ تعيينه النعمان بن بشير الأنصاري رضي الله عنه أميراً على الكوفة[٥].

٣ـ تعيينه مسلمة بن مخلد الأنصاري رضي الله عنه أميراً على مصر

---

(١) التاريخ ١٧٣.
(٢) محمد عبدالله الغبان: فتنة مقتل عثمان رضي الله عنه، الملحق ص٢٠٠.
(٣) ابن عبدالبر: الاستيعاب ٣/ ١٢٦٢؛ ابن حجر: الإصابة ٥/ ٣٧١.
(٤) المالكي: رياض النفوس ١/ ٨٠.
(٥) أحمد بن حنبل: العلل ومعرفة الرجال ٢/ ٢٥؛ الطبري: التاريخ ٥/ ٣١٥.

والمغرب معاً[١].

٤ـ تعيينه رويفع بن ثابت الأنصاري رضي الله عنه أميراً على طرابلس[٢].

(١) انظر الرواية رقم [١٣٢].
(٢) ابن عبدالبر: الاستيعاب ٢/ ٥٠٤.

obeikandl.com

اتهام معاوية بسم الحسن بن علي رضوان الله عليهم أجمعين

لم يورد الطبري في تاريخه خبر وفاة الحسن بن علي رضي الله عنه، ولكن نظراً لاتهام بعض الأخباريين لمعاوية رضي الله عنه، وابنه يزيد أنهما تسببا في وفاة الحسن بالسم[١]، فقد أوردت هذه القضية في هذا الفصل.

هذا مع العلم أن أسانيد تلك الروايات أسانيد ضعيفة، أما متونها فقد تحدث عنها عدد من أهل العلم، وفيما يلي بعض أقوالهم:

١ـ قال ابن العربي:

«فإن قيل: دس على الحسن من سَمَّه، قلنا هذا محال من وجهين: أحدهما: أنه ماكان ليتقي من الحسن بأساً وقد سلَّم الأمر، الثاني: أنه أمرٌ مغيب لا يعلمه إلا الله، فكيف تحملونه بغير بيِّنة على أحد من خلقه، في زمن متباعد، لم نثق فيه بنقل ناقل، بين أيدي قوم ذوي أهواء، وفي حال فتنةٍ وعصبيةٍ، ينسب كل واحد إلى صاحبه ما لا

(١) ابن سعد: الطبقات (تحقيق د. محمد السلمي) ١/٣٣٥؛ المسعودي: مروج الذهب ٣/٥؛ أبو الفرج الأصفهاني: مقاتل الطالبيين ٧٣؛ ابن عبدالبر: الاستيعاب ١/٣٨٩؛ ابن الجوزي: المنتظم ٥/٢٢٦؛ ابن عساكر: تاريخ دمشق (مخطوط) ٤/٥٤٥؛ المزي: تهذيب الكمال ٦/٢٥٣.

ينبغي، فلا يقبل منها إلا الصافي، ولا يسمع فيها إلا من العدل الصميم»[١].

٢ـ قال ابن تيمية:

«وأما قوله: إن معاوية سم الحسن، فهذا مما ذكره بعض الناس، ولم يثبت ذلك ببينة شرعية، أو إقرار معتبر، ولا نَقْل يجزم به، وهذا مما لا يمكن العلم به، فالقول به قول بلا علم»[٢].

٣ـ قال الذهبي:

«قلت: هذا شيء لا يصح فمن الذي اطلع عليه»[٣].

٤ـ قال ابن كثير:

«وروى بعضهم أن يزيد بن معاوية بعث إلى جعدة بنت الأشعث[٤] أن سُمِّي الحسن وأنا أتزوجك بعده، ففعلت، فلما مات الحسن بعثت إليه فقال: إنا والله لم نرضك للحسن أفنرضاك لأنفسنا؟

وعندي أن هذا ليس بصحيح، وعدم صحته عن أبيه معاوية بطريق الأولى والأحرى»[٥].

---

(١) ابن العربي: العواصم من القواصم ٢٢٠ ـ ٢٢١.
(٢) ابن تيمية: منهاج السنة النبوية ٤/ ٤٦٩.
(٣) الذهبي: تاريخ الإسلام (عهد معاوية) ٤٠.
(٤) جعدة بنت الأشعث: والدها الأشعث بن قيس الكندي، من ملوك كندة، ارتد ثم أسلم، وشهد اليرموك والقادسية، ثم سكن الكوفة وشهد صفين مع علي رضي الله عنه. ابن حجر: الإصابة ١/ ٨٧.
(٥) ابن كثير: البداية والنهاية ٨/ ٤٣.

٥ـ قال ابن خلدون:

«وما نقل من أن معاوية دس إليهم[١] السم مع زوجه جعدة بنت الأشعث، فهو من أحاديث الشيعة، وحاشا لمعاوية من ذلك»[٢].

وقد علق د. جميل المصري على هذه القضية بقوله:

«...ثم حدث افتعال قضية سم الحسن من قبل معاوية أو يزيد... ويبدو أن افتعال هذه القضية لم يكن شائعاً آنذاك؛ لأننا لا نلمس لها أثراً في قضية قيام الحسين، أو حتى عتاباً من الحسين لمعاوية»[٣].

مناقشة الجانب الطبي في روايات السم:

بعدما تبينت براءة معاوية رضي الله عنه، وابنه يزيد من تهمة سم الحسن بن علي رضي الله عنه، فيما سبق من أقوال العلماء، فإنه مما يناسب المقام مناقشة الجانب الطبي في المرويات التي تحدثت عن وفاة الحسن رضي الله عنه بالسم[٤].

---

(١) لعل الصواب (إليه).

(٢) ابن خلدون: التاريخ ٢/٦٤٩.

(٣) د. جميل المصري: أثر أهل الكتاب في الفتن والحروب الأهلية في القرن الأول الهجري ٤٨٢.

(٤) وفيما يلي النصوص الخاصة بالجانب الطبي في هذه المسألة:
أ ـ أخرج ابن سعد بإسناده، أن الحسن رضي الله عنه «دخل كنيفاً له، ثم خرج فقال: ...والله لقد لفظت الساعة طائفة من كبدي قبل، قلبتها بعود كان معي، وإني سقيت السم مراراً فلم أُسق مثل هذا». ابن سعد: الطبقات (تحقيق د. محمد السلمي) ١/٣٣٦.
ب ـ أخرج ابن سعد بإسناده، أن الحسن رضي الله قال: «إني قد سقيت السم =

هذا وبعرض النصوص المتعلقة بالجانب الطبي في هذه المسألة على أ. د. كمال الدين حسين الطاهر[١]، أجاب بقوله:

«لم يشتك المريض[٢] من أي نزف دموي سائل، مما يرجح عدم إعطائه أي مادة كيميائية (أو سم) ذات قدرة على إحداث تثبيط لعوامل تخثر الدم، فمن المعروف أن بعض الكيميائيات، والسموم، تؤدي إلى النزيف الدموي؛ وذلك لقدرتها على تثبيط التصنيع الكبدي لبعض العوامل المساعدة على تخثر الدم، أو لمضادات تأثيراتها في عملية التخثر؛ ولذلك فإن تعاطي هذه المواد سيؤدي إلى ظهور نزف دموي في مناطق متعددة من أعضاء الجسم مثل العين، والأنف، والفم، والجهاز المعدي ـ المعوي ـ وعند حدوث النزف الدموي في الجهاز المعدي ـ المعوي ـ يخرج الدم بشكل نزف دبري سائل، منفرداً أو مخلوطاً مع البراز، ولا يظهر في شكل جمادات أو قطع دموية، صلبة كانت أو اسفنجية، أو في شكل (قطع من الكبد)، ولذلك يستبعد إعطاء ذلك المريض أحد المواد الكيميائية، أو السموم ذات القدرة على إحداث نزف دموي».

= غير مرة، وإني لم أُسق مثل هذه، إني لأضع كبدي». المصدر السابق ١/ ٣٣٨.
جـ ـ أخرج ابن سعد بإسناده، قال: «كان الحسن بن علي سقي السم مراراً، كل ذلك يفلت منه، حتى كان المرة الأخيرة التي مات فيها، فإنه كان يختلف كبده». المصدر السابق ١/ ٣٣٩.

(١) أستاذ علم الأدوية، كلية الصيدلة، جامعة الملك سعود بالرياض.

(٢) أي: الحسن بن علي رضي الله عنه.

وعن طبيعة قطع الدم المتجمد التي أشارت الروايات إلى أنها قطع من الكبد، يقول أ. د. كمال الدين حسين الطاهر:

«هنالك بعض أنواع سرطانات، أو أورام الجهاز المعدي ـ المعوي، الثابتة، أو المتنقلة عبر الأمعاء، أو بعض السرطانات المخاطية، التي تؤدي إلى النزف الدموي المتجمد، المخلوط مع الخلايا، وبطانات الجهاز المعدي ـ المعوي ـ وقد تخرج بشكل جمادات [قطع من الكبد كما في الروايات]، ولذلك فإني أرجح أن ذلك المريض قد يكون مصاباً بأحد سرطانات، أو أورام الأمعاء».

تحديد تاريخ وفاة الحسن رضي الله عنه:

ربطت بعض المصادر ـ بسبب التصحيف ـ بين تاريخ وفاة الحسن ابن علي وتاريخ وفاة سعد بن أبي وقاص[١] رضوان الله عليهم أجمعين، فجعلتهما في سنة واحدة، وفيما يلي تبيان هذه القضية:

١ـ قال الطبراني[٢]: حدثنا عبيد[٣]، حدثنا أبوبكر بن أبي

---

(١) ترتب على هذا التصحيف بعض النتائج الخطأ لدى الباحثين المعاصرين، انظر على سبيل المثال الأستاذ محمد الشيباني: مواقف المعارضة في خلافة يزيد بن معاوية ٩٩ ـ ١٠٥، حيث ذهب ـ جزاه الله خيراً على اجتهاده ـ إلى جعل وفاة الحسن وسعد بن أبي وقاص رضوان الله عليهم أجمعين في سنة واحدة، ثم بنى على ذلك قضية شروع معاوية رضي الله عنه في أخذ البيعة لابنه يزيد من أهل الحجاز أثناء حجته الثانية سنة ٥١هـ.

(٢) المعجم الكبر ٣/ ٢٥.

(٣) عبيد بن غنام بن حفص بن غياث، وثقه الذهبي، توفي سنة ٢٩٧هـ. الذهبي: السير ١٣/ ٥٥٨.

شيبة[١]، حدثنا يحيى بن بكير[٢]، حدثنا شعبة[٣]، عن أبي بكر بن حفص[٤]، قال:

«توفي سعد والحسن بن علي في أيام، بعدما مضى من إمرة معاوية عشر سنين».

وإسناد هذه الرواية صحيح إلى أبي بكر بن حفص، لكنه لم يعاصر الحسن رضي الله عنه.

٢ـ قال الطبراني[٥]: حدثنا عبدالله بن أحمد بن حنبل[٦]، حدثنا أبي[٧]، حدثنا نوح بن يزيد[٨]، حدثنا إبراهيم بن سعد[٩]، قال:

«توفي سعد بن أبي وقاص في زمن معاوية رضي الله عنه، بعد

---

(١) عبدالله بن محمد بن إبراهيم الواسطي، أبو بكر بن أبي شيبة، ثقة حافظ صاحب تصانيف، مات سنة ٢٣٥هـ. ابن حجر: التقريب ٣٢٠.

(٢) يحيى بن أبي بكير الكرماني، ثقة، مات سنة ثمان ـ أو تسع ـ ومائتين. ابن حجر: التقريب ٥٨٨.

(٣) شعبة بن الحجاج العتكي، مولاهم، ثقة حافظ متقن، توفي سنة ١٦٠هـ. ابن حجر: التقريب ٢٦٦.

(٤) أبو بكر عبدالله بن حفص بن عمر بن سعد بن أبي وقاص، ثقة، من الطبقة الخامسة، ابن حجر: التقريب ٣٠٠.

(٥) المعجم الكبير ١/ ١٣٩.

(٦) عبدالله بن أحمد بن حنبل، ثقة، توفي سنة ٢٩٠هـ. ابن حجر: التقريب ٢٩٥.

(٧) أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني، ثقة حافظ فقيه حجة (تقدم).

(٨) نوح بن يزيد بن يسار، ثقة، من الطبقة العاشرة. ابن حجر: التقريب ٥٦٧.

(٩) إبراهيم بن سعد بن إبراهيم بن عبدالرحمن بن عوف، جده سعد بن أبي وقاص من جهة أمه، ثقة حجة، تكلم فيه بلا قادح، مات سنة ١٨٥هـ. ابن حجر: التهذيب ١/ ١٢٣؛ التقريب ٨٩.

حجته الأولى، وهو ابن ثلاث وثمانين».

وإسناد هذه الرواية صحيح إلى إبراهيم بن سعد، لكنه لم يعاصر الحسن رضي الله عنه.

٣ـ قال الطبراني[١]: حدثنا عبيد، حدثنا أبوبكر بن أبي شيبة، حدثنا يحيى بن بكير، حدثنا شعبة، عن أبي بكر بن حفص، قال:

«توفي سعد والحسن بن علي رضي الله عنهم سنة ثمان وأربعين».

وإسناد هذه الرواية صحيح إلى أبي بكر بن حفص، لكنه لم يعاصر الحسن رضي الله عنه.

هذا وبدراسة هذه الروايات التي ظاهرها التعارض بسبب التصحيف، ترجح عندي ما يلي:

أولاً: عدم صحة ما ورد في الرواية من كون وفاة سعد بن أبي وقاص مع الحسن بن علي رضوان الله عليهم، في سنة واحدة، وبعد مضي عشر سنين من خلافة معاوية رضي الله عنه، أي أنه في سنة ٥١هـ حيث من المعروف أن خلافة معاوية بدأت في سنة ٤١هـ.

وعدم صحة وفاة سعد والحسن في سنة واحدة يتضح عند معرفة اسم والي المدينة الذي صلى على سعد بن أبي وقاص، واسم الوالي الذي صلى على الحسن بن علي، حيث نجد أن الذي صلى على

---

(١) المعجم الكبير ٣/ ٢٥، وقد تقدمت دراسة إسناد هذه الرواية، في رواية الطبراني الأولى.

الحسن بن علي هو سعيد بن العاص رضي الله عنه[١]، والي المدينة من سنة ٤٩ ـ ٥٤هـ[٢]، وبذلك يكون تاريخ وفاة الحسن بن علي رضي الله عنه سنة ٥١هـ لا إشكال عليه، بينما نجد أن الذي صلى على سعد بن أبي وقاص عند وفاته هو مروان بن الحكم والي المدينة في ذلك الوقت[٣]، أي في سنة ٥٥هـ، وهو تاريخ وفاة سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه، على الصحيح المشهور من أقوال أهل العلم[٤].

ثانياً: إن الذي توفي مع الحسن بن علي رضي الله عنه في سنة واحدة، وهي سنة ٥١هـ، ليس سعد بن أبي وقاص، بل هو الصحابي الجليل سعيد بن زيد بن نفيل رضوان الله عليهم أجمعين، حيث أرخ وفاته في سنة ٥١هـ جماعة من أهل العلم[٥].

ثالثاً: بالنسبة لرواية الطبراني الثانية التي تحدثت عن وفاة سعد بن أبي وقاص بعد الحجة الأولى لمعاوية رضوان الله عليهم أجمعين، فإنه

---

(١) ابن سعد: الطبقات (تحقيق د. محمد السلمي) ١/٣٤١ ـ ٣٤٤؛ ابن أبي عاصم: الآحاد والمثاني ١/٢٩٧؛ الطبراني: المعجم الكبير ٣/٢٦.

(٢) انظر فصل ولاة الأمصار.

(٣) ابن سعد: الطبقات (تحقيق د. إحسان عباس) ٣/١٤٨، ١٤٩؛ الطبراني: المعجم الكبير ١/١٣٩؛ أبو نعيم الأصبهاني: معرفة الصحابة ١/٤٠٣، ٤٠٤.

(٤) ابن سعد: الطبقات (تحقيق د. إحسان عباس) ٣/١٤٨، ١٤٩؛ الذهبي: السير ١/١٢٣، ١٢٤؛ ابن حجر: التقريب ٢٣٢.

(٥) البخاري: التاريخ الصغير ١/١٢٧؛ ابن أبي عاصم: الآحاد والمثاني ١/١٧٧؛ الطبراني: المعجم الكبير ١/١٤٩ ـ ١٥٠؛ أبو نعيم الأصبهاني: معرفة الصحابة ٢/٩ ـ ١٠؛ ابن الجوزي: المنتظم ٥/٢٤٧؛ الذهبي: تاريخ الإسلام (عهد معاوية) ٢٢٤.

من المعلوم أن معاوية حج في خلافته مرتين، الأولى سنة ٤٤هـ والثانية سنة ٥١هـ[١]، ولما كان سعد بن أبي وقاص توفي سنة ٥٥هـ، وسعيد بن زيد بن نفيل توفي سنة ٥١هـ ـ كما تقدم بيانه ـ فإنه يتضح من ذلك أن الذي توفي بعد الحجة الأولى لمعاوية هو سعيد بن زيد بن نفيل وليس سعد بن أبي وقاص.

رابعاً: ذكر الطبراني في الرواية الثالثة وفاة سعد والحسن في سنة ثمان وأربعين، ولكن استناداً إلى ما تقدم من الخلط بين اسم سعد، وسعيد رضوان الله عليهم، فإنه يتضح لنا أن المقصود في هذه الرواية هو سعيد بن زيد بن نفيل؛ لأنه ـ كما تقدم بيانه ـ هو الذي توفي والحسن بن علي في سنة واحدة، وهي سنة ٥١هـ.

أما بالنسبة لما ورد في الرواية الثالثة من كون وفاة سعيد بن زيد ابن نفيل والحسن في سنة ثمان وأربعين، فإن هذا التاريخ يرده ما يلي:

١ـ ما ورد في الرواية الأولى للطبراني من كون وفاة سعيد بن زيد والحسن بن علي بعد مرور عشر سنوات من خلافة معاوية، أي أن وفاتهم كانت في سنة ٥١هـ، وليست في سنة ٤٨هـ.

٢ـ أن والي المدينة في سنة ٤٨هـ هو مروان بن الحكم[٢]، فلو كانت وفاة الحسن في سنة ٤٨هـ لصلى عليه مروان، وليس سعيد بن العاص ـ كما تقدم بيانه ـ .

---

(١) انظر مبحث أمراء الحج من الفصل الرابع.
(٢) انظر فصل ولاة الأمصار.

وبناء على ما سبق فإنه يمكن أن يكون نص الرواية الثالثة للطبراني على النحو التالي:

عن أبي بكر بن حفص قال:

«توفي سعيد بن زيد؛ والحسن بن علي سِنُّه ثمان وأربعون»، أي أن الحسن بن علي رضي الله عنه، توفي وعمره ثمان وأربعون، وليس سنة ثمان وأربعين.

ومما يؤكد ذلك قول ابن عبدالبر[١] أن ولادة الحسن بن علي:

«في النصف من شهر رمضان سنة ثلاث من الهجرة، هذا أصح ما قيل في ذلك إن شاء الله».

وبذلك جزم ابن حجر[٢] أيضاً، وهذا يوافق ما ترجح لدي من كون عمر الحسن عند وفاته ثماني وأربعين سنة، وأنه توفي سنة ٥١هـ، والله تعالى أعلم.

---

(١) الاستيعاب ١/ ٣٨٤.
(٢) الإصابة ٢/ ٦٨.

مقتل حجر بن عدي رضي الله عنه

ولاية زياد على الكوفة وابتداء المواجهة بينه وبين حجر رضي الله عنه:

[٢١٤] قال هشام: قال عوانة:

«فولي المغيرة الكوفة سنة إحدى وأربعين في جمادى، وهلك سنة إحدى وخمسين، فجمعت الكوفة والبصرة لزياد بن أبي سفيان، فأقبل زياد حتى دخل القصر بالكوفة، ثم صعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: أما بعد، فإنا قد جَرَّبنا وجُرِّبنا، وسُسنا وساسنا السائسون، فوجدنا هذا الأمر لا يصلح آخره إلا بما صلح أوله، بالطاعة اللينة المشبه سرها بعلانيتها، وغيب أهلها بشاهدهم، وقلوبهم بألسنتهم، ووجدنا الناس لا يصلحهم إلا لين في غير ضعف، وشدة في غير عنف، وإني والله لا أقوم فيكم بأمر إلا أمضيته على أذلاله، وليس من كذبة الشاهد عليها من الله ومن الناس أكبر من كذبة إمام على المنبر، ثم ذكر عثمان وأصحابه فقرظهم، وذكر قتلته ولعنهم، فقام حجر ففعل مثل الذي كان يفعل بالمغيرة، وقد كان زيادٌ قد رجع إلى البصرة وولَّى الكوفة عمرو بن الحريث، ورجع إلى البصرة فبلغه أن حجراً يجتمع إليه شيعة علي، ويظهرون لعن معاوية والبراءة منه،

وأنهم حصبوا عمرو بن الحريث، فشخص إلى الكوفة حتى دخلها، فأتى القصر فدخله، ثم خرج فصعد المنبر وعليه قَباء[١] سُندُس[٢] ومُطْرَف[٣] خز[٤] أخضر، قد فرق شعره، وحجر جالس في المسجد حوله أصحابه أكثر ما كانوا، فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: أما بعد، فإن غب[٥] البغي والغي[٦] وخيم، إن هؤلاء جموا[٧] فأشروا[٨]، وأمنوني فاجترءوا عليّ، وأيم الله لئن لم تستقيموا لأداوينكم بدوائكم؛ وقال: ما أنا بشيء إن لم أمنع باحة الكوفة من حجر وأدعه نكالاً لمن بعده! ويل أمك يا حجر! سقط العشاء بك على سرحان[٩]، ثم قال:

أبلـــغ نصيحـــة أن راعـــي إبلهـــا

سقط العشاء به على سرحان»[١٠].

---

(١) القباء: نوع من الثياب. الفيروزآبادي: القاموس المحيط ١٧٠٥.
(٢) السندس: مُعرَّب، وهو رقيق الديباج. المصدر السابق ٧١٠.
(٣) المطرف: رداء من خز مربع، ذو أعلام. المصدر السابق ١٠٧٥.
(٤) الخز: الصوف. ابن منظور: لسان العرب ٥/ ٣٤٥.
(٥) الغِبُّ: عاقبة الشيء. الفيروزآبادي: القاموس المحيط ١٥٢.
(٦) الغي: الضلال. المصدر السابق ١٧٠١.
(٧) جموا: اجتمعوا. المصدر السابق ١٦٤١.
(٨) الأشر: شدة البطر. الراغب الأصفهاني: مفردات ألفاظ القرآن ٧٧.
(٩) السرحان: الذئب، وهو مثل يضرب للحاجة تؤدي صاحبها إلى التلف. العسكري: جمهرة الأمثال ١/ ٥١٤.
(١٠) ٥/ ٢٥٥، ٢٥٦.

حجر وأصحابه يشتبكون مع شرطة زياد:

[٢١٥] قال هشام، عن أبي مخنف، قال: حدثني إسماعيل بن نعيم النمري، عن حسين بن عبدالله الهمداني، قال:

«كنت في شُرَط زياد، فقال زياد: لينطلق بعضكم إلى حجر فليدعه؛ فقال لي أمير الشرطة ـ وهو شداد بن الهيثم الهلالي ـ: اذهب إليه فادعه؛ قال: فأتيته، فقلت: أجب الأمير؛ فقال أصحابه: لا يأتيه ولا كرامة! قال: فرجعت إليه فأخبرته، فأمر صاحب الشرطة أن يبعث معي رجالاً، قال: فبعث نفراً؛ قال: فأتيناه فقلنا: أجب الأمير، قال: فسبونا وشتمونا، فرجعنا إليه فأخبرناه الخبر، قال: فوثب زياد بأشراف أهل الكوفة، فقال: يا أهل الكوفة، أتشجون[١] بيد وتأسون[٢] بأخرى! أبدانكم معي وأهواؤكم مع حجر! هذا الهجهاجة[٣] الأحمق المذبوب[٤]، أنتم معي وإخوانكم وأبناؤكم وعشائركم مع حجر! هذا والله من دحسكم[٥] وغشكم! والله لتظهرن لي براءتكم أو لآتينكم بقوم أقيم بها أودكم[٦] وصعركم[٧]! فوثبوا إلى زياد، فقالوا: معاذ الله سبحانه أن يكون لنا فيما هاهنا رأي إلا طاعتك وطاعة أمير المؤمنين،

---

(١) الشج: الكسر. الفيروزآبادي: القاموس المحيط ٢٤٩.
(٢) أسا الجرح: داواه. المصدر السابق ١٦٢٦.
(٣) الهجهاجة: الذي لا عقل له ولا رأي. ابن منظور: لسان العرب ٢/ ٣٨٦.
(٤) ذُبَّ الرجل: أي جن. المصدر السابق ١/ ٣٨٢.
(٥) الدَّحْسُ: تدسيس الأمور. ابن منظور: لسان العرب ٦/ ٧٦.
(٦) الأوَدُ: العِوَج. المصدر السابق ٣/ ٧٥.
(٧) الصعر: التكبر والإعراض. المصدر السابق ٤/ ٤٥٦.

وكل ما ظننا أن فيه رضاك، وما يستبين به طاعتنا وخلافنا لحجر فمرنا به، قال: فليقم كل امرىء منكم إلى هذه الجماعة حول حجر فليدع كل رجل منكم أخاه وابنه وذا قرابته ومن يطيعه من عشيرته، حتى تقيموا عنه كل من استطعتم أن تقيموه، ففعلوا ذلك، فأقاموا جل من كان مع حجر بن عدي، فلما رأى زياد أن جل من كان مع حجر أقيم عنه، قال لشداد بن الهيثم الهلالي ـ ويقال: هيثم بن شداد أمير شرطته ـ: انطلق إلى حجر، فإن تبعك فأتني به، وإلا فمر من معك فلينتزعوا عمد السوق، ثم يشدوا بها عليهم حتى يأتوني به ويضربوا من حال دونه، فأتاه الهلالي فقال: أجب الأمير؛ قال: فقال أصحاب حجر: لا ولا نعمة عين! لا نجيبه، فقال لأصحابه: شدوا على عمد السوق، فاشتدوا إليها، فأقبلوا بها قد انتزعوها. . .»[1].

استسلام حجر لزياد وتسييره إلى معاوية:

[٢١٦] قال أبو مخنف: حدثني يحيى بن سعيد بن مخنف، عن محمد بن مخنف، قال:

«. . . ثم بعث حجر إلى محمد بن الأشعث غلاماً له يدعى رشيداً من أهل إصبهان: إنه قد بلغني ما استقبلك به هذا الجبار العنيد، فلا يهولنك شيء من أمره، فإني خارج إليك، أجمع نفراً من قومك، ثم أدخل عليه فأسأله أن يؤمنني حتى يبعث بي إلى معاوية فيرى فيَّ رأيه،

(١) ٥/٢٥٨.

فخرج ابن الأشعث إلى حجر بن يزيد وإلى جرير بن عبدالله[١] وإلى عبدالله بن الحارث أخي الأشتر، فأتاهم فدخلوا إلى زياد فكلموه وطلبوا إليه أن يؤمنه حتى يبعث به إلى معاوية فيرى فيه رأيه، ففعل، فبعثوا إليه رسوله ذلك يعلمونه أن قد أخذنا الذي تسأل، وأمروه أن يأتي؛ فأقبل حتى دخل على زياد فقال زياد: مرحباً بك يا أبا عبدالرحمن! حرب في أيام الحرب، وحربٌ وقد سالم الناس! على أهلها تجني براقش[٢]، قال: ما خالعت طاعة، ولا فارقت جماعة، وإني لعلى بيعتي؛ فقال: هيهات هيهات يا حجر! تشج بيد وتأسو بأخرى، وتريد إذا أمكن الله منك أن نرضى! كلا والله، قال: ألم تؤمني حتى آتي معاوية فيرى فيَّ رأيه! قال: بلى قد فعلنا، انطلقوا به إلى السجن، فلما قُفّي به من عنده قال زياد: أما والله لولا أمانه ما برح أو يلفظ مهجة نفسه»[٣].

تتبع زياد لأصحاب حجر رضي الله عنه:

[٢١٧] قال هشام بن محمد، عن أبي مخنف، وحدثني المجالد

---

(١) جرير بن عبدالله البجلي، الصحابي الشهير، بعثه رسول الله ﷺ إلى ذي الخلصة فهدمها، قال جرير: ما حجبني رسول الله ﷺ منذ أسلمت، ولا رآني إلا تبسم، قال عنه عمر رضي الله عنه: هو يوسف هذه الأمة؛ لشدة جماله، قدَّمه عمر في حروب العراق على جميع بجيل، وأرسله علي رضي الله عنه إلى معاوية، ثم اعتزل الفريقين وسكن قرقيسيا، مات سنة ٥١هـ وقيل ٥٤هـ. ابن حجر: الإصابة ١/ ٤٧٥.

(٢) على أهلها تجني براقش: يضرب مثلاً لمن يعمل عملاً يرجع ضرره إليه. الميداني: مجمع الأمثال ٢/ ٣٣٧.

(٣) ٥/ ٢٦١ ـ ٢٦٤.

ابن سعيد، عن الشعبي وزكريا بن أبي زائدة، عن أبي إسحاق:

«أن حجراً لما قفي به من عند زياد نادى بأعلى صوته: اللهم إني على بيعتي، لا أقيلها ولا أستقيلها، سماع الله والناس، وكان عليه برنس في غداة باردة، فحبس عشر ليال، وزيادٌ ليس له عمل إلا طلب رؤساء أصحاب حجر...»[١].

شهادة أهل الكوفة على حجر رضي الله عنه وأصحابه:

[٢١٨] قال أبو مخنف: وحدثني المجالد، عن الشعبي، وزكريا ابن أبي زائدة، عن أبي إسحاق، قال:

«ثم إنه[٢] دعا رؤوس الأرباع، فقال: اشهدوا على حجر بما رأيتم منه ـ وكان رؤوس الأرباع يومئذ: عمرو بن حريث على ربع أهل المدينة، وخالد بن عرفطة[٣] على ربع تميم وهمدان، وقيس بن الوليد ابن عبدشمس بن المغيرة على ربع ربيعة وكندة، وأبو بردة بن أبي موسى على مذحج وأسد ـ فشهد هؤلاء الأربعة أن حجراً جمع إليه الجموع، وأظهر شتم الخليفة، ودعا إلى حرب أمير المؤمنين؛ وزعم أن هذا الأمر لا يصلح إلا في آل أبي طالب، ووثب بالمصر وأخرج

(١) ٥/ ٢٦٥.

(٢) أي: زياد.

(٣) خالد بن عرفطة العذري، صحابي، شهد فتوح العراق مع سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه، ثم استخلفه سعد على الكوفة، وفي خلافة معاوية رضي الله عنه تم تكليفه بمحاربة عبدالله بن أبي الحوساء الخارجي، فحاربه حتى قتله، توفي سنة ٦٠هـ وقيل ٦١هـ. ابن حجر: الإصابة ٢/ ٢٤٥.

عامل أمير المؤمنين، وأظهر عذر أبي تراب والترحم عليه، والبراءة من عدوه وأهل حزبه، وأن هؤلاء النفر الذين معه هم رؤوس أصحابه، على مثل رأيه وأمره، ثم أمر بهم ليخرجوا، فأتاه قيس بن الوليد فقال: إنه قد بلغني أن هؤلاء إذا خُرج بهم عُرِض لهم، فبعث زياد إلى الكُناسة[١] فابتاع إبلاً صعاباً، فشد عليها المحامل[٢]، ثم حملهم عليها في الرحبة أول النهار، حتى إذا كان العشاء قال زياد: من شاء فليعرض، فلم يتحرك من الناس أحدٌ، ونظر زياد في شهادة الشهود فقال: ما أظن هذه الشهادة قاطعة، وإني لأحب أن يكون الشهود أكثر من أربعة»[٣].

[٢١٩] قال أبو مخنف: فحدثني الحارث بن حصيرة، عن أبي الكنود ـ وهو عبدالرحمن بن عبيد ـ وأبو مخنف، عن عبدالرحمن بن جندب، وسليمان بن أبي راشد، عن أبي الكنود:

«بأسماء هؤلاء الشهود:

بسم الله الرحمن الرحيم، هذا ما شهد عليه أبو بردة بن أبي موسى لله رب العالمين؛ شهد أن حجر بن عدي خلع الطاعة، وفارق الجماعة، ولعن الخليفة، ودعا إلى الحرب والفتنة، وجمع إليه الجموع يدعوهم إلى نكث البيعة وخلع أمير المؤمنين معاوية، وكفر

---

(١) الكُناسة: محلةٌ بالكوفة، كثيرة النخل. ياقوت: معجم البلدان ٤/٤٨١؛ لسترنج: بلدان الخلافة الشرقية ١٠٢.

(٢) المحامل: الهوادج. الفيروزآبادي: القاموس المحيط ١٢٧٦.

(٣) ٥/٢٦٨.

بالله عزوجل كفرةً صلعاء[١].

فقال زياد: على مثل هذه الشهادة فاشهدوا، أما والله لأجهدن على قطع خيط عنق الخائن الأحمق، فشهد رؤوس الأرباع الثلاثة الآخرون على مثل شهادته ـ وكانوا أربعة ـ، ثم إن زياداً دعا الناس فقال: اشهدوا على مثل شهادة رؤوساء الأرباع، فقرأ عليهم الكتاب، فقام أول الناس عناق بن شرحبيل بن أبي دهم التيمي تيم الله بن ثعلبة، فقال: بينوا اسمي، فقال زياد: ابدءوا بأسامي قريش، ثم اكتبوا اسم عناق في الشهود، ومن نعرفه ويعرفه أمير المؤمنين بالنصيحة والاستقامة، فشهد إسحاق بن طلحة بن عبيد الله، وموسى بن طلحة[٢]، وإسماعيل بن طلحة بن عبيدالله[٣]، والمنذر بن الزبير[٤]، وعمارة بن عقبة بن أبي معيط، وعبدالرحمن بن هناد، وعمر بن سعد ابن أبي وقاص[٥]، وعامر بن مسعود بن أمية بن خلف[٦]، ومحرز بن

(١) الصلعاء: الداهية الشديدة. ابن منظور: لسان العرب ٨/ ٢٠٥.
(٢) موسى بن طلحة بن عبيدالله التيمي، ثقة جليل، مات سنة ١٠٣هـ، أخرج له الستة. ابن حجر: التقريب ٥٥١.
(٣) إسماعيل بن طلحة بن عبيدالله التيمي، ولي أصبهان لعبدالله بن الزبير. الطبري: التاريخ ٦/ ١٢٥.
(٤) المنذر بن الزبير بن العوام، من ثقات التابعين (تقدم).
(٥) عمر بن سعد بن أبي وقاص، صدوق، لكن مَقَتَهُ الناس لكونه كان أميراً على الجيش الذين قتلوا الحسين بن علي، قتله المختار سنة ٦٥هـ، أخرج له النسائي. ابن حجر: التقريب ٤١٣.
(٦) عامر بن مسعود بن أمية الجمحي، مختلف في صحبته، كان عاملاً لعبدالله بن الزبير على الكوفة. المزي: تهذيب الكمال ١٤/ ٧٥.

جارية بن ربيعة بن عبدالعزى بن عبدشمس[١]، وعبيد الله بن مسلم بن شعبة الحضرمي[٢]، وعناق بن شرحبيل بن أبي دهم، ووائل بن حجر الحضرمي، وكثير بن شهاب بن حصين الحارثي[٣]، وقطن بن عبدالله ابن حصين، والسري بن وقاص الحارثي[٤] ـ وكتب شهادته وهو غائب في عمله ـ، والسائب بن الأقرع الثقفي[٥]، وشبث بن ربعي، وعبدالله ابن أبي عقيل الثقفي، ومصقلة بن هبيرة الشيباني[٦]، والقعقاع بن شور الذهلي[٧]، وشداد بن المنذر بن الحارث بن وعلة الذهلي ـ وكان يدعى ابن بزيعة، فقال: ما لهذا أبٌ ينسب إليه! ألقوا هذا من الشهود،

---

(١) محرز بن جارية بن ربيعة، لم أقف على ترجمته، وهو غير الصحابي محرز بن حارثة بن ربيعة بن عبدالعزى بن عبدشمس، الذي قتل يوم الجمل. ابن حجر: الإصابة ٥/ ٧٨٢.

(٢) عبيدالله بن مسلم بن شعبة الحضرمي، مختلف في صحبته، أخرج له ابن ماجه، ابن حجر: التقريب ٣٧٤.

(٣) كثير بن شهاب بن حصين الحارثي، صحابي، هو الذي قتل القائد الفارسي الجالينوس يوم القادسية، كان سيد مذحج بالكوفة، له ذكر في فتح قزوين، ولي الري لمعاوية. ابن حجر: الإصابة ٥/ ٥٧١.

(٤) السري بن وقاص الحارثي، تابعي، يروي عن معاوية رضي الله عنه، الرازي: الجرح والتعديل ٤/ ٢٨١.

(٥) السائب بن الأقرع الثقفي، من صغار الصحابة، شهد فتح نهاوند، استعمله عمر رضي الله عنه على المدائن. ابن حجر: الإصابة ٣/ ١٦.

(٦) مصقلة بن هبيرة الشيباني، من ولاة علي رضي الله عنه، استشهد في خلافة معاوية رضي الله عنه أثناء قتاله أهل طبرستان. الطبري: التاريخ ٥/ ١٢٨؛ ٦/ ٥٣٥ ـ ٥٣٦.

(٧) القعقاع بن شور الذهلي، له ذكر في قتال مسلم بن عقيل أيام يزيد بن معاوية. الطبري: التاريخ ٥/ ٣٨١.

فقيل له: إنه أخو الحضين[١]، وهو ابن المنذر؛ قال: فانسبوه إلى أبيه، فنسب إلى أبيه فبلغت شداداً، فقال: ويلي على ابن الزانية! أوليست أمه أعرف من أبيه! والله ما ينسب إلا إلى أمه سمية، وحجار ابن أبجر العجلي، فغضبت ربيعة على هؤلاء الشهود الذين شهدوا من ربيعة وقالوا لهم: شهدتم على أوليائنا وحلفائنا! فقالوا: ما نحن إلا من الناس، وقد شهد ناس من قومهم كثير ـ وعمرو بن الحجاج الزبيدي[٢]، ولبيد بن عطارد التميمي[٣]، ومحمد بن عمير بن عطارد التميمي[٤]، وسويد بن عبدالرحمن التميمي[٥] من بني سعد، وأسماء بن خارجة الفزاري[٦] ـ كان يعتذر من أمره ـ، وشمر بن ذي الجوشن العامري[٧]، وشداد ومروان أبناء الهيثم الهلاليان، ومحفز بن

---

(١) حضين بن المنذر بن الحارث الرقاشي، من أمراء علي بصفين، ثقة، مات على رأس المائة، أخرج له مسلم. ابن حجر: التقريب ١٧١.

(٢) عمرو بن الحجاج الزبيدي، من الذين راسلوا الحسين وحثوه على الخروج، ثم صار مع جيش عمر بن سعد الذي تصدى للحسين، توفي سنة ٦٦هـ تقريباً. الطبري: التاريخ ٥/ ٣٥٣، ٤٢٢؛ ٦/ ٥٢.

(٣) لبيد بن عطارد التميمي، صحابي، أحد وجوه تميم، أسلم سنة تسع، وكان من وجوه أهل الكوفة. ابن حجر: الإصابة ٥/ ٦٨٠.

(٤) محمد بن عمير التميمي، ليست له صحبة، من أمراء علي بصفين. المصدر السابق ٦/ ٣٤٤.

(٥) سويد بن عبدالرحمن التميمي، ولاه الحجاج قتال شبيب الخارجي سنة ٧٦هـ، ثم ولاه في سنة ٧٧هـ على حلوان، وما سبذان. الطبري: التاريخ ٦/ ٢٣٦، ٢٩٠.

(٦) أسماء بن خارجة الفزاري، من ثقات التابعين، توفي سنة ٦٥هـ. ابن حبان: الثقات ٤/ ٥٩.

(٧) شمر بن ذي الجوشن العامري، شهد صفين مع أهل العراق، وهو أحد قتلة الحسين رضي الله عنه، سلط الله عليه المختار فقتله سنة ٦٦هـ. الطبري: =

ثعلبة[١] من عائذة قريش، والهيثم بن الأسود النخعي ـ وكان يعتذر إليهم ـ، وعبدالرحمن بن قيس الأسدي، والحارث[٢] وشداد[٣] ابنا الأزمع الهمدانيان، ثم الوادعيان، وكريب بن سلمة بن زيد الجعفي، وعبدالرحمن بن أبي سبرة الجعفي[٤]، وزحر بن قيس الجعفي[٥]، وقدامة بن العجلان الأزدي، وعزرة بن عزرة الأحمسي ـ، ودعا المختار ابن أبي عبيد وعروة بن شعبة[٦] ليشهدوا عليه، فراغا ـ، وعمر بن قيس ذي اللحية وهانيء بن أبي حية الوادعيان، فشهد عليه سبعون رجلاً، فقال زياد: ألقوهم إلا من قد عرف بحسبٍ وصلاحٍ في دينه، فألقوا حتى صيروا إلى هذه العدة، وألقيت شهادة عبدالله بن الحجاج الثعلبي[٧]، وكتبت شهادة هؤلاء الشهود في صحيفة، ثم دفعها إلى

= التاريخ ٥/ ٢٨، ٤٥٣؛ ٦/ ٥٣.

(١) محفز بن ثعلبة العائذي، له ذكر في فتوح العراق، وكان رسول عبيدالله بن زياد إلى يزيد بن معاوية بخبر مقتل الحسين رضي الله عنه. الطبري: التاريخ ٤/ ٢٦؛ ٥/ ٤٦٠.

(٢) الحارث بن الأزمع الهمداني، أدرك الرسول ﷺ ولم يره، توفي آخر خلافة معاوية. ابن حجر: الإصابة ٢/ ١٥٦.

(٣) شداد بن الأزمع الهمداني، من ثقات التابعين، مات أيام عبدالملك بن مروان. ابن حبان: الثقات ٤/ ٣٥٨.

(٤) عبدالرحمن بن أبي سبرة الجعفي، صحابي، عاش إلى زمن الحجاج. ابن حجر: تعجيل المنفعة ٢٥٠.

(٥) زحر بن قيس الجعفي، له إدراك، من أمراء علي رضي الله عنه. ابن حجر: الإصابة ٢/ ٦٣١.

(٦) عروة بن المغيرة بن شعبة، ثقة، من الطبقة الثالثة، مات بعد سنة ٩٠هـ، أخرج له الستة. ابن حجر: التقريب ٣٩٠.

(٧) عبدالله بن الحجاج الثعلبي، الشاعر، وفد على عبدالملك بن مروان بعد وصوله =

وائل بن حجر الحضرمي وكثير بن شهاب الحارثي، وبعثهما عليهم، وأمرهما أن يخرجا بهم، وكتب في الشهود شريح بن الحارث القاضي، وشريح بن هانيء الحارثي[١]؛ فأما شريح فقال: سألني عنه، فأخبرته أنه كان صواماً قواماً، وأما شريح بن هانيء الحارثي فكان يقول: ما شهدت، ولقد بلغني أن كتبت شهادتي، فأكذبته ولمته»[٢].

إرسال حجر رضي الله عنه، وأصحابه إلى الشام:

[٢٢٠] قال أبو مخنف: حدثني الحارث بن حصيرة، عن أبي الكنود ـ وهو عبدالرحمن بن عبيد ـ، وأبو مخنف، عن عبدالرحمن بن جندب، وسليمان بن أبي راشد، عن أبي الكنود، قال:

«وجاء وائل بن حجر وكثير بن شهاب فأخرج القوم عشية، وسار معهم صاحب الشرطة حتى أخرجهم من الكوفة...»[٣].

[٢٢١] قال أبو مخنف: فحدثني النضر بن صالح العبسي، عن عبيدالله بن الحر الجعفي، قال:

«والله إني لواقف عند باب السري بن أبي وقاص حين مروا بحجر وأصحابه، قال: فقلت: ألا عشرة رهط أستنقذ بهم هؤلاء! ألا خمسة!

= إلى الخلافة ومدحه بقصيدة. الطبري: التاريخ ٦/ ٤٢١.

(١) شريح بن هانيء الحارثي، أدرك الرسول ﷺ ولم يره، وكان من أصحاب علي رضي الله عنه، استشهد في غزوة سجستان سنة ٧٨هـ. ابن حجر: الإصابة ٣/ ٣٨٢.

(٢) ٥/ ٢٦٨ ـ ٢٧٠.

(٣) ٥/ ٢٦٨، ٢٧٠، ٢٧١.

قال: فجعل يتلهف، قال: فلم يجبني أحدٌ من الناس؛ قال: فمضوا بهم حتى انتهوا بهم إلى الغريين[١]، فلحقهم شريح بن هانيء معه كتاب، فقال لكثير: بلغ كتابي هذا إلى أمير المؤمنين، قال: ما فيه؟ قال: لا تسألني، فيه حاجتي؛ فأبى كثير وقال: ما أحب أن آتي أمير المؤمنين بكتاب لا أدري ما فيه، وعسى ألا يوافقه، فأتى به وائل بن حجر فقبله منه، ثم مضوا بهم حتى انتهوا بهم إلى مرج عذراء[٢]، وبينها وبين دمشق اثنا عشر ميلاً»[٣].

تسمية الذين بعث بهم إلى معاوية:

حجر بن عدي بن جبلة الكندي، والأرقم بن عبدالله الكندي من بني الأرقم، وشريك بن شداد الحضرمي، وصيفي بن فسيل، وقبيصة ابن ضبيعة بن حرملة العبسي، وكريم بن عفيف الخثعمي، من بني عامر بن شهران ثم من قحافة، وعاصم بن عوف البجلي[٤]، وورقاء بن سمي البجلي[٥]، وكدام بن حيان، وعبدالرحمن بن حسان العنزيان من بني هميم، ومحرز بن شهاب التميمي من بني منقر، وعبدالله بن حوية السعدي من بني تميم؛ فمضوا بهم حتى نزلوا مرج عذراء، فحبسوا

(١) الغريّان: بناءان كالصومعتين بظاهر الكوفة. ياقوت: معجم البلدان ٤/١٩٦.
(٢) مرج عذراء: من قرى دمشق. المصدر السابق ٤/٩١.
(٣) أي ما يعادل ٢٤كم. فالترهنس: المكاييل والأوزان الإسلامية ٩٥.
(٤) عاصم بن عوف البجلي، أو ابن عمرو، صدوق رمي بالتشيع، من الطبقة الثالثة، أخرج له ابن ماجة. ابن حجر: التقريب ٢٨٦.
(٥) ورقاء بن سمي البجلي، من أصحاب علي رضي الله عنه، وكان من الوفد الذين أرسلهم علي رضي الله عنه لحضور التحكيم. الطبري: التاريخ ٥/٥٤.

بها، ثم إن زياداً أتبعهم برجلين آخرين مع عامر بن الأسود العجلي؛ بعتبة بن الأخنس[١] من بني سعد بن بكر بن هوازن، وسعيد بن نمران الهمداني[٢] ثم الناعطي، فتموا أربعة عشر رجلاً»[٣].

موقف معاوية رضي الله عنه من حجر رضي الله عنه، وأصحابه:

[٢٢٢] قال أبو مخنف: حدثني النضر بن صالح العبسي، عن عبيدالله بن الحر الجعفي، قال:

«فبعث معاوية إلى وائل بن حجر وكثير بن شهاب فأدخلهما، وفض كتابهما، فقرأه على أهل الشام، فإذا فيه:

بسم الله الرحمن الرحيم، لعبدالله معاوية أمير المؤمنين من زياد ابن أبي سفيان، أما بعد، فإن الله قد أحسن عند أمير المؤمنين البلاء، فكاد له عدوه، وكفاه مؤنة من بغى عليه، إن طواغيت من هذه الترابية السبئية، رأسهم حجر بن عدي خالفوا أمير المؤمنين، وفارقوا جماعة المسلمين، ونصبوا لنا الحرب، فأظهرنا الله عليهم، وأمكننا منهم، وقد دعوت خيار أهل البصرة وأشرافهم وذوي السن والدين منهم، فشهدوا عليهم بما رأوا وعملوا، وقد بعثت بهم إلى أمير المؤمنين، وكتبت شهادة أهل المصر وخيارهم في أسفل كتابي هذا.

---

(١) عتبة بن الأخنس، من رجال علي رضي الله عنه. الطبري: التاريخ ٥/ ٧٨.

(٢) سعيد بن نمران الهمداني، أدرك الرسول ﷺ ولم يره، من أصحاب علي رضي الله عنه، شهد اليرموك، سكن جرجان بعد العفو عنه في قضية حجر بن عدي، مات في حدود سنة ٧٠هـ. ابن حجر: الإصابة ٣/ ٢٥٧.

(٣) ٥/ ٢٧١، ٢٧٢.

فلما قرأ الكتاب وشهادة الشهود عليهم، قال: ماذا ترون في هؤلاء النفر الذين شهد عليهم قومهم بما تستمعون؟ فقال له يزيد بن أسد البجلي[١]: أرى أن تفرقهم في قرى الشام فيكفيكهم طواغيتها[٢].

ودفع وائل بن حجر كتاب شريح بن هانيء إلى معاوية، فقرأه فإذا فيه: بسم الله الرحمن الرحيم، لعبدالله معاوية أمير المؤمنين من شريح ابن هانيء: أما بعد؛ فإنه بلغني أن زياداً كتب إليك بشهادتي على حجر ابن عدي، وأن شهادتي على حجر أنه يقيم الصلاة، ويؤتي الزكاة، ويديم الحج والعمرة، ويأمر بالمعروف وينهى عن المنكر، حرام الدم والمال، فإن شئت فاقتله، وإن شئت فدعه، فقرأ كتابه على وائل بن حجر، فقال: ما أرى هذا إلا قد أخرج نفسه من شهادتكم. فحبس القوم بمرج عذراء، وكتب معاوية إلى زياد: أما بعد، فقد فهمت ما اقتصصت به من أمر حجر وأصحابه، وشهادة من قبلك عليهم، فنظرت في ذلك فأحياناً أرى قتلهم أفضل من تركهم، وأحياناً أرى العفو عنهم أفضل من قتلهم، والسلام.

فكتب إليه زياد مع يزيد بن حجية بن ربيعة التيمي[٣]: أما بعد،

---

(١) يزيد بن أسد البجلي، صحابي، غزا الروم في عهد عثمان رضي الله عنه، ثم شهد صفين مع معاوية رضي الله عنه، مات في خلافة معاوية. ابن حجر: تعجيل المنفعة ٤٤٨.

(٢) نعل الصواب طواعينها.

(٣) يزيد بن حجية التيمي، من أصحاب علي رضي الله عنه، وكان من الوفد الذين أرسلهم علي بن أبي طالب لحضور التحكيم. الطبري: التاريخ ٥/٥٤.

فقد قرأت كتابك، وفهمت رأيك في حجر وأصحابه، فعجبت لاشتباه الأمر عليك فيهم، وقد شهد عليهم بما سمعت من هو أعلم بهم، فإن كانت لك حاجةٌ في هذا المصر فلا تردن حجراً وأصحابه إلي. . .

فقدم يزيد بالكتاب إلى معاوية فقرأه. . .

قال: وقام يزيد بن أسد البجلي فقال: يا أمير المؤمنين، هب لي ابن عمي ـ وقد كان جرير بن عبدالله كتب فيهما: إن امرأين من قومي من أهل الجماعة والرأي الحسن، سعى بهما ساعٍ ظنين إلى زياد، فبعث بهما في النفر الكوفيين الذين وجه بهم زياد إلى أمير المؤمنين وهما ممن لا يحدث حدثاً في الإسلام ولا بغياً على الخليفة، فلينفعهما ذلك عند أمير المؤمنين ـ فلما سألهما يزيد ذكر معاوية كتاب جرير، فقل: قد كتب إليّ ابن عمك فيهما جرير، محسناً عليهما الثناء، وهو أهلٌ أن يصدق قوله، وتقبل نصيحته، وقد سألتني ابنيّ عمك، فهما لك، وطلب وائل بن حجر في الأرقم فتركه له، وطلب أبو الأعور السلمي[١] في عتبة بن الأخنس فوهبه له، وطلب حُمرة بن مالك الهمداني[٢] في سعيد بن نمران الهمداني فوهبه له، وكلمه حبيب ابن مسلمة[٣] في ابن حوية، فخلى سبيله.

---

(١) عمرو بن سفيان، أبو الأعور السلمي، صحابي، غزا قبرص في خلافة عثمان رضي الله عنه، شهد صفين مع معاوية، قدم مصر مع مروان بن الحكم سنة ٦٥هـ. ابن حجر: الإصابة ٤/ ٦٤١.

(٢) حُمرة بن مالك الهمداني، صحابي، من سادات همدان. المصدر السابق ٢/ ١٢٠.

(٣) إن كان المقصود حبيب بن مسلمة الفهري رضي الله عنه، فإنه توفي عام ٤٢هـ. =

وقام مالك بن هبيرة السكوني، فقال لمعاوية: يا أمير المؤمنين، دع لي ابن عمي حجراً، فقال: إن ابن عمك حجراً رأس القوم، وأخاف إن خليت سبيله أن يفسد علي مصري، فيضطرنا غداً إلى أن نشخصك وأصحابك إليه بالعراق، فقال له: والله ما أنصفتني يا معاوية، قاتلت معك ابن عمك فتلقَّاني منهم يومٌ كيوم صفِّين، حتى ظفرت كفك، وعلا كعبك[١]، ولم تخف الدوائر، ثم سألتك ابن عمي فسطوت[٢] وبسطت من القول بما لا أنتفع به؛ وتخوفت فيما زعمت عاقبة الدوائر! ثم انصرف فجلس في بيته...

تسمية من قتل من أصحاب حجر رحمه الله:

حجر بن عدي، وشريك بن شداد الحضرمي، وصيفي بن فسيل الشيباني، وقبيصة بن ضبيعة العبسي، ومحرز بن شهاب السعدي ثم المنقري، وكدام بن حيان العنزي، وعبدالرحمن بن حسان العنزي، فهم سبعة قتلوا وكفنوا وصلي عليهم.

تسمية من نجا منهم:

كريم بن عفيف الخثعمي، وعبدالله بن حوية التميمي، وعاصم بن عوف البجلي، ووَرقاء بن سمي البجلي، والأرقم بن عبدالله الكندي،

= ابن حجر: الإصابة ٣/ ٢٤.

(١) رجل عالي الكعب: يوصف بالشرف والظفر. ابن منظور: لسان العرب ١/ ٧١٨.

(٢) سطوت: تطاولت وتشددت. المصدر السابق ١٤/ ٣٨٤.

وعتبة بن الأخنس، من بني سعيد بن بكر، وسعيد بن نمران الهمداني فهم سبعة»[١].

أصداء قتل حجر رضي الله عنه، وأصحابه:

[٢٢٣] قال أبو مخنف: وحدثني عبدالملك بن نوفل بن مساحق:

«أن عائشة رضي الله عنها بعثت عبدالرحمن بن الحارث بن هشام[٢] إلى معاوية في حجر وأصحابه، فقدم عليه وقد قتلهم، فقال له عبدالرحمن: أين غاب عنك حلم أبي سفيان؟ قال: غاب عني حين غاب عني مثلك من حلماء قومي، وحملني ابن سمية فاحتملت[٣]»[٤].

[٢٢٤] قال أبو مخنف: وحدثني عبدالملك بن نوفل، عن سعيد المقبري:

«أن معاوية حين حج مر على عائشة رضوان الله عليها فاستأذن عليها، فأذنت له، فلما قعد قالت له: يا معاوية، أأمنت أن أخبىء لك من يقتلك؟ قال: بيت الأمن دخلت، قالت: يا معاوية، أما خشيت الله

---

(١) ٥/ ٢٧١ ـ ٢٧٨.

(٢) عبدالرحمن بن الحارث بن هشام القرشي المخزومي، من صغار الصحابة، نشأ في حجر عمر رضي الله عنه بعد وفاة والده، وزواج أمه من عمر، ثم كان ممن ندبه عثمان لكتابة المصاحف، وكان من أشراف قريش، توفي سنة ٤٣هـ. ابن حبان: الثقات ٥/ ٧٩؛ ابن حجر: الإصابة ٥/ ٢٩.

(٣) وهذه نزغة شيعية من نزغات أبي مخنف؛ لأن عبدالرحمن بن الحارث بن هشام رضي الله عنه توفي سنة ٤٣هـ، في حين أن وفاة حجر بن عدي رضي الله عنه كانت في سنة ٥١هـ.

(٤) ٥/ ٢٧٨.

في قتل حجر وأصحابه؟ قال: لست أنا قتلتهم، إنما قتلهم من شهد عليهم»[١]

نقد النصوص

تحدثت معظم المصادر عن مقتل حجر بن عدي رضي الله عنه، ومن هذه المصادر: ابن سعد[٢]، وخليفة بن خياط[٣] باختصار شديد، والبلاذري[٤] مطولاً، والدينوري[٥]، واليعقوبي[٦]، والمسعودي[٧]، وأبو الفرج الأصفهاني[٨] مطولاً، وابن عساكر[٩] مطولاً، وابن الجوزي[١٠]، وابن الأثير[١١] مطولاً، وابن العديم[١٢] مطولاً، والذهبي[١٣]، وابن كثير[١٤].

---

(١) ٥/ ٢٧٩.
(٢) الطبقات (تحقيق د. إحسان عباس) ٦/ ٢١٧.
(٣) التاريخ ٢١٣.
(٤) أنساب الأشراف ٤/ ٢٤٢.
(٥) الأخبار الطوال ٢٢٠ ـ ٢٢٣.
(٦) التاريخ ٢/ ٢٣٠.
(٧) مروج الذهب ٣/ ١٢.
(٨) الأغاني ١٧/ ١٣٣.
(٩) تاريخ دمشق (مخطوط) ٢/ ٦٦٨؛ ٤/ ٢٦١.
(١٠) المنتظم ٥/ ٢٤١.
(١١) الكامل في التاريخ ٣/ ٤٧٢.
(١٢) بغية الطلب ٥/ ٢١٠٥.
(١٣) سير أعلام النبلاء ٣/ ٤٦٢.
(١٤) البداية والنهاية ٨/ ٤٩.

هذا ونظراً لقلة الروايات الصحيحة عن حركة حجر بن عدي رضي الله عنه، ولكون هذه الروايات لا تقدم صورةً متكاملة عن هذه القضية، فإنه لا مناص من الاستعانة ببعض الروايات الضعيفة للخروج بتصور واضح عن هذه القضية.

ومهما يكن من أمر فإن الباحث في مقتل حجر بن عدي رضي الله عنه يستوقفه ذلك التدهور المفاجيء في علاقة حجر بن عدي مع والي العراق زياد بن أبيه، ذلك التدهور الذي حدث سنة ٥١هـ ونتج عنه قتل حجر بن عدي رضي الله عنه.

ومن أجل تجلية هذه المسألة فقد قمت بتتبع موقف حجر بن عدي من خلافة معاوية رضي الله عنه ابتداء من سنة ٤١هـ ـ وهي الستة التي تم فيها الصلح بين الحسن ومعاوية رضي الله عنهما ـ وحتى سنة ٥١هـ، فوجدت أن موقف حجر قد مر بمرحلتين هما:

المرحلة الأولى: مرحلة المعارضة القولية (٤١ ـ ٥٠هـ):

كان حجر بن عدي رحمه الله من المعارضين للصلح الذي وقع بين الحسن ومعاوية[1] رضي الله عنهما، غير أن هذه المعارضة لم يترتب عليها في هذه المرحلة أي فعل، بل اقتصرت على الأقوال فقط.

وفي ذلك يقول البلاذري فيما يرويه عن أبي مخنف وغيره، قالوا:

---

(١) الدينوري: الأخبار الطوال ٢٢٠.

«لم يزل حجر بن عدي منكراً على الحسن بن علي بن أبي طالب صلحه لمعاوية، فكان يعذله على ذلك ويقول: تركت القتال ومعك أربعون ألفاً ذوو نيات، وبصائر في قتال عدوك، ثم كان بعد ذلك يذكر معاوية فيعيبه، ويُظلِّمه[١]، فكان هذا هجيراه[٢]، وعادته»[٣].

المرحلة الثانية: مرحلة المعارضة الفعلية سنة (٥١هـ):

وهذه المرحلة بدأت في سنة ٥١هـ حيث حصل في هذه السنة تدهور مفاجيء في علاقة حجر بن عدي مع زياد بن أبيه والي العراق.

ومع أهمية هذا الأمر فإن المصادر لم تقدم تفسيراً مقنعاً لأسباب هذا التدهور، بل ذكرت سببين لا يمكن أن يترتب عليهما كبير أمر، وهما:

١ـ ما ذُكِر[٤] من إقدام المغيرة بن شعبة على الثناء على عثمان بن عفان والترحم عليه، وذم علي بن أبي طالب، وإقدام حجر بن عدي على مدح علي بن أبي طالب، وذم عثمان بن عفان، وسكوت المغيرة عن حجر بن عدي، فلما مات المغيرة بن شعبة وتولى زياد بن أبيه، قال زياد في عثمان بن عفان وعلي بن أبي طالب مثلما كان يقول المغيرة، فقام حجر بن عدي وقال فيهما مثلما كان يقول أيام المغيرة،

---

(١) أي: ينسبه إلى الظلم.
(٢) هجيراه: دأبه وشأنه. الفيروزآبادي: القاموس المحيط ٦٣٧.
(٣) البلاذري: أنساب الأشراف ٤/ ٢٤٣.
(٤) انظر الطبري: التاريخ ٥/ ٢٥٤ ـ ٢٥٦.

فكان ذلك سبب ابتداء المواجهة بين حجر وزياد.

٢ـ ما ذُكِر[١] من إطالة زياد الخطبة، وتأخير الصلاة، وقيام حجر بإنكار ذلك على زياد، فكان هذا سبب ابتداء المواجهة بينهما.

وهذان السببان يكدرهما ما يلي:

أ ـ أن سياسة المغيرة رضي الله عنه مع أهل الكوفة اتسمت بالعفو والصفح، وليس بإثارة الأحقاد والإحن، والحجة في ذلك ما أخرجه البخاري من طريق زياد بن عِلاقة[٢] قال:

«سمعت جرير بن عبدالله يقول يوم مات المغيرة بن شعبة، قام فحمد الله وأثنى عليه وقال: عليكم باتقاء الله وحده لا شريك له، والوقار والسكينة حتى يأتيكم أمير، فإنما ياتيكم الآن.

ثم قال: استعفوا لأميركم[٣]، فإنه كان يحب العفو[٤].

ثم قال: أما بعد، فإني أتيت النبي ﷺ قلت: أبايعك على الإسلام، فشرط عليّ «النصح لكل مسلم»، فبايعته على هذا، ورب

(١) انظر الطبري: التاريخ ٥/٢٥٦.
(٢) زياد بن علاقة الثعلبي، ثقة رمي بالنصب، مات سنة ١٣٥هـ، أخرج له الستة. ابن حجر: التقريب ٢٢٠.
(٣) استعفوا لأميركم: اطلبوا له العفو من الله... والدعاء له لعمله الفاضل. ابن حجر: فتح الباري ١/١٦٩.
(٤) فإنه كان يحب العفو: فيه إشارة إلى أن الجزاء من جنس العمل. المصدر السابق.

هذا المسجد إني لناصح لكم[١]، ثم استغفر ونزل»[٢].

ب ـ أن ضم الكوفة إلى زياد كان في سنة ٤٩هـ، وهو ما صرح به فيل مولى زياد حيث قال:

«ملك زياد العراق خمس سنين، ثم مات سنة ثلاث وخمسين».

وهذه الرواية التي تحدد تاريخ ضم الكوفة إلى زياد بن أبيه تعد أصح ما في الباب، وحيث إن ولاية زياد على الكوفة كانت سنة ٤٩ فلماذا لم يحدث الصدام بينه وبين حجر إلا في سنة ٥١هـ؟

ولماذا لم يصطدم حجر بن عدي مع المغيرة بن شعبة والي الكوفة قبل زياد، وأجل ذلك إلى سنة ٥١هـ؟

إن الإجابة على هذين السؤالين تتطلب منا العودة إلى صلح الحسن ومعاوية رضي الله عنهما، وبالذات إلى مواقف أنصار الحسن ابن علي من الصلح، حيث إن كثيراً من أنصار الحسن بن علي قد قبلوا الصلح وهم كارهون له، وقد استمر تذمرهم من الصلح طوال حياة الحسن رضي الله عنه، حيث كانوا يدعون الحسن إلى نقض الصلح ومحاربة معاوية رضي الله عنه.

والحجة في ذلك ما أخرجه الطبراني بإسناد حسن، قال: حدثنا

---

(١) إني لناصح لكم: إشارة إلى أنه وفى بما بايع عليه الرسول ﷺ، وأن كلامه خالص عن الغرض. المصدر السابق.

(٢) البخاري: صحيح البخاري مع الفتح ١/١٦٨.

محمد بن عبدالله الحضرمي[١]، حدثنا عبدالله بن الحكم بن أبي زياد[٢]، حدثنا أبو أسامة[٣]، عن سفيان بن عيينة[٤]، عن عبيدالله بن عبدالله بن الأصم[٥]، عن عمه يزيد بن الأصم[٦]، قال:

«خرجت مع الحسن وجاريةٌ تَحُتُّ شيئاً من الحناء عن أظفاره، فجاءته إضبارة[٧] من كتب، فقال: يا جارية هات المِخضَب[٨]، فصب فيه ماء، وألقى الكتب في الماء، فلم يفتح منها شيئاً، ولم ينظر إليه، فقلت: يا أبا محمد، ممن هذه الكتب؟ قال: من أهل العراق، من قوم لا يرجعون إلى حق، ولا يقصرون عن باطل، أما إني لست أخشاهم على نفسي، ولكني أخشاهم على ذلك، وأشار إلى الحسين»[٩].

---

(١) محمد بن عبدالله بن سليمان الحضرمي، صدوق. الرازي: الجرح والتعديل ٧/ ٢٩٨.

(٢) عبدالله بن الحكم بن أبي زياد القطواني، صدوق، مات سنة ٢٥٥هـ. ابن حجر: التقريب ٣٠٠.

(٣) حماد بن أسامة القرشي، مولاهم، أبو أسامة، ثقة ثبت ربما دلس (تقدم)، ولا يضره عدم تصريحه بالسماع لأنه من أهل المرتبة الثانية من مراتب المدلسين. ابن حجر: تعريف أهل التقديس ٥٩.

(٤) سفيان بن عيينة الهلالي، ثقة حافظ (تقدم) ولا يضره عدم تصريحه بالسماع لأنه من أهل المرتبة الثانية من مراتب المدلسين. المصدر السابق ٦٥.

(٥) عبدالله بن الأصم، ثقة. ابن حبان: الثقات ٧/ ١٤٢.

(٦) يزيد بن الأصم ـ واسمه عمرو ـ بن عبيد البكائي، وابن أخت ميمونة أم المؤمنين، ثقة، مات سنة ١٠٣هـ. ابن حجر: التقريب ٥٩٩.

(٧) الإضبارة: بالكسر والفتح، الحزمة من الصحف. الفيروزآبادي: القاموس المحيط ٥٤٩.

(٨) المِخضَبُ: هو المركن، وهو نوع من الآنية. المصدر السابق ١٠٣، ١٥٥٠.

(٩) الطبراني: المعجم الكبير ٣/ ٧٠.

ولكن لما يئس أهل العراق من الحسن رضي الله عنه خنسوا، واستكانوا، وراحوا ينتظرون وفاته، حتى يكونوا في حل من العهود والمواثيق التي أخذها عليهم عند مبايعته، وذلك أن الحسن رضي الله عنه قد اشترط عليهم أنهم يحاربون من يحارب، ويسالمون من يسالم.

وبعبارة أخرى فإن وجود الحسن رضي الله عنه كان كفيلاً بردع تحركات المعارضين للصلح من أنصار آل البيت، وهذا من كمال سيادته رضوان الله عليه وعلى والديه.

أما الإجابة عن سبب عدم حصول المواجهة بين حجر بن عدي رضي الله عنه، وزياد قبل سنة ٥١هـ، مع أن زياداً ولي العراق سنة ٤٩هـ، فإن الذي ترجح لدي أن وفاة الحسن رضي الله عنه هي التي دفعت شيعة آل البيت في الكوفة وعلى رأسهم حجر بن عدي إلى الانتقال من المعارضة القولية إلى المعارضة الفعلية في سنة ٥١هـ، ومما يؤكد ذلك أن وفاة الحسن رضي الله عنه كانت سنة ٥١هـ حسب أصح الروايات[1]، وهذا يعني أن وفاة الحسن رضي الله عنه كانت بمصطلح العصر (ساعة الصفر) التي ينتظرها حجر بن عدي للقيام بحركته.

هذا وقد أورد البلاذري روايتين عن كيفية انتقال شيعة الكوفة بزعامة حجر بن عدي رضي الله عنه من المعارضة القولية إلى المعارضة الفعلية، وفيما يلي نص الروايتين:

---

(١) انظر قضية سم الحسن رضي الله عنه في هذا الفصل.

الرواية الأولى: أورد البلاذري بإسناده عن الشعبي، وغيره قالوا:

«لما قدم زياد الكوفة[١] بعث إلى حجر فقال: يا هذا، كنا على ما علمت، وقد جاء أمر غير ذلك، أمسك عليك لسانك، وليسعك منزلك، وهذا سريري فهو مجلسك، فإياك أن تستزلك السفلة أو تستفزك، إني لو استخففت بحقك هان علي أمرك، ولم أكلمك من كلامي هذا بحرف.

فلما صار إلى منزله اجتمعت إليه الشيعة فقالوا: أنت شيخنا وأحق الناس بإنكار هذا الأمر[٢].

فلما شخص زياد إلى البصرة استخلف عمرو بن حريث على الصلاة والحرب، ومهران مولاه على الخراج، وأمر العمال بمكاتبة عمرو...

فكتب عمرو إلى زياد: إن كانت لك بالكوفة حاجة فالعجل، فإني كتبت إليك وليس في يدي منها مع حجر إلا القصر.

فأغذ السير حتى قدم الكوفة، فبعث إلى عدي بن حاتم الطائي، وجرير بن عبدالله البجلي... فقال: ائتوا هذا الشيخ المفتون، فإني

---

(١) وذلك في سنة ٤٩هـ.

(٢) في هذه الفقرة وما بعدها يلاحظ ابتداء تحول موقف شيعة الكوفة من المعارضة القولية إلى المعارضة الفعلية، وهذا يدل على حدوث أمر عظيم دفعهم إلى ذلك، وهو وفاة الحسن رضي الله عنه في سنة ٥١هـ، وهي السنة التي قام فيها حجر بحركته.

خائف أن يحملنا من أمره على ما ليس من شأننا.

فأتوه... وكلمه القوم، فلم يكلم منهم أحداً.

فأتوا زياداً فقال: مهيم[١]؟

فقال عدي: أيها الأمير، استذمه[٢] فإن له سِنّاً.

فقال: لست لأبي سفيان إذاً، ثم أرسل إليه الشُّرَط فقوتلوا»[٣].

الرواية الثانية: أورد البلاذري من طريق فيل مولى زياد قال:

«لما قدم زياد الكوفة أميراً[٤] أكرم حجر بن الأدبر[٥]، وأدناه، وشفَّعَهُ، فلما أراد الانحدار إلى البصرة[٦] دعاه فقال له: يا حجر إنك قد رأيت ما صنعت بك، وإني أريد البصرة، فأحب أن تشخص معي، فإني أكره أن تتخلف بعدي، فعسى أن أبلِّغ عنك شيئاً فيقع في نفسي، وإذا كنت معي لم يقع في نفسي منك شيء، فقد علمت رأيك في علي ابن أبي طالب، وقد كان رأيي فيه قبلك على مثل ذلك، فلما رأيت الله صرف الأمر عنه إلى معاوية، لم أتهم قضاء الله ورضيت به، وقد رأيت إلى ما صار أمر علي وأصحابه، وإني أحذرك أن تركب أعجاز أمور

---

(١) مهيم: كلمة استفهام، أي: ما وراءك. الفيروزآبادي: القاموس المحيط ١٤٩٩.
(٢) استذمه: أي لا تخفر ذمته.
(٣) البلاذري: أنساب الأشراف ٤/٢٤٦، ٢٤٧.
(٤) وذلك في سنة ٤٩هـ.
(٥) الأدبر: لقب عدي والد حجر، وسمي الأدبر لأنه طعن على إليته مولياً، فسمي الأدبر. ابن الأثير: أسد الغابة ١/٤٦١.
(٦) وذلك في سنة ٥١هـ.

هلك من ركب صدورها[١].

فقال له حجر: إني مريض، ولا أستطيع الشخوص.

قال: صدقت، والله إنك لمريض الدين والقلب، مريض العقل، وأيم الله لئن بلغني عنك شيء أكرهه لأحرصن على قتلك، فانظر أو دع.

فخرج زياد فلحق بالبصرة، واجتمع إلى حجر قُرَّاء أهل الكوفة، فجعل لا ينفذ لعامل زياد معهم أمر، ولا يريد شيئاً إلا منعوه إياه.

فكتب إلى زياد: إني والله ما أنا في شيء مع حجر وأصحابه، وأنت أعلم.

فركب زياد بغاله حتى اقتحم الكوفة، فلما قدمها تغيب حجر، فجعل يطلبه فلا يقدر عليه»[٢].

أما تفاصيل المواجهة بين شرطة زياد وحجر بن عدي وأنصاره، فقد انفرد أبو مخنف من بين المصادر التي وقفت عليها بإيراد تفاصيلها[٣].

كذلك انفرد أبو مخنف بإيراد تفاصيل مهمة عن شهادة أهل الكوفة

---

(١) هذا التحذير من زياد لحجر يدل على وصول خبر وفاة الحسن رضي الله عنه إلى الكوفة، وما رغبة زياد في اصطحاب حجر معه إلى البصرة إلا حرصاً من زياد على حسم مادة الفتنة.

(٢) البلاذري: أنساب الأشراف ٤/ ٢٧٠، ٢٧١.

(٣) انظر الطبري: التاريخ ٥/ ٢٥٨ ـ ٢٦٤.

على حجر وأصحابه[١].

هذا وتكتسب مرويات أبي مخنف عن حركة حجر أهمية خاصة؛ لكونه يروي خبر هذه الحركة عن شهود عيان أسهموا في أحداثها، كما أن تشيع أبي مخنف يجعله في منأى عن التجني على حجر وأصحابه ممن شاركوا في هذه الحركة.

قضاء معاوية رضي الله عنه في حجر رضي الله عنه، وأصحابه:

نظراً لخطورة قضية حجر بن عدي وحساسيتها، فقد وافق زياد بن أبيه على شرط حجر بن عدي عند استسلامه، وهذا الشرط هو إحالة قضية حجر ومن معه إلى معاوية ليحكم فيها[٢].

وقبل الحديث عن حكم معاوية في حجر وأصحابه، ينبغي التذكير بالتهم الموجهة إليهم، وهذه التهم كما وردت عن أبي مخنف هي كالتالي:

«... فشهد هؤلاء الأربعة أن حجراً جمع إليه الجموع، وأظهر شتم الخليفة، ودعا إلى حرب أمير المؤمنين، وزعم أن هذا الأمر لا يصلح إلا في آل أبي طالب، ووثب بالمصر، وأخرج عامل أمير المؤمنين، وأظهر عذر أبي تراب[٣]، والترحم عليه، والبراءة من عدوه وأهل حربه، وأن هؤلاء النفر الذين معه هم رؤوس أصحابه، وعلى

---

(١) انظر الطبري: التاريخ ٥/ ٢٦٨ ـ ٢٧٠.
(٢) انظر الطبري: التاريخ ٥/ ٢٦٤.
(٣) أبو تراب: هي كنية علي بن أبي طالب رضي الله عنه، كناه بها النبي ﷺ.

مثل رأيه وأمره»[١].

أما قضاء معاوية رضي الله عنه في حجر رضي الله عنه، وأصحابه، فإنه لم يقتلهم على الفور، ولم يطلب منهم البراءة من علي رضي الله عنه كما تزعم بعض الروايات[٢]، بل استخار الله سبحانه وتعالى فيهم، واستشار أهل مشورته، ثم كان حكمه فيهم أن قتل بعضهم، واستحيى بعضهم.

والحجة في ذلك ما يرويه صالح بن أحمد بن حنبل[٣] بإسناد حسن، قال: حدثني أبي[٤]، قال: حدثنا أبو المغيرة[٥]، قال: حدثنا ابن عياش[٦]، قال: حدثني شرحبيل بن مسلم[٧]، قال:

«لما بُعِث بحجر بن عدي بن الأدبر وأصحابه من العراق إلى

---

(١) انظر الطبري: التاريخ ٥/٢٦٨، ٢٦٩.
(٢) انظر الطبري: التاريخ ٥/٢٥٦، ٢٥٧، ٢٧٥.
(٣) صالح بن أحمد بن حنبل، الإمام الحافظ الفقيه القاضي، قاضي أصبهان، ولد سنة ٢٠٣هـ وتوفي سنة ٢٦٥هـ، قال عنه الرازي: صدوق ثقة. الذهبي: السير ١٢/٥٢٩.
(٤) أحمد بن محمد بن حنبل، ثقة حافظ فقيه حجة (تقدم).
(٥) عبدالقدوس بن الحجاج الخولاني، أبو المغيرة، ثقة، مات سنة ٢١٢هـ. ابن حجر: التقريب ٣٦٠.
(٦) إسماعيل بن عياش العنسي، الحمصي، صدوق في روايته عن أهل بلده، مُخلِّط في غيرهم، مات سنة ١٨١هـ. ابن حجر: التقريب ١٠٩.
(٧) شرحبيل بن مسلم الخولاني، الشامي، من شيوخ إسماعيل بن عياش، صدوق فيه لين، من الطبقة الثالثة. المزي: تهذيب الكمال ١٢/٤٣٠؛ ابن حجر: التقريب ٢٦٥.

معاوية بن أبي سفيان، استشار الناس في قتلهم، فمنهم المشير، ومنهم الساكت، فدخل معاوية منزله، فلما صلى الظهر قام في الناس خطيباً فحمد الله وأثنى عليه، ثم جلس على منبره، فقام المنادي، فنادى: أين عمرو بن الأسود العنسي[١]، فقام فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: ألا إنا بحصن من الله حصين لم نؤمر بتركه، وقولك يا أمير المؤمنين في أهل العراق ألا وأنت الراعي ونحن الرعية، ألا وأنت أعلمنا ببدائهم، وأقدرنا على دوائهم، وإنما علينا أن نقول: ﴿سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ﴾[٢].

فقال معاوية: أما عمرو بن الأسود فقد تبرأ إلينا من دمائهم، ورمى بها ما بين عيني معاوية.

ثم قام المنادي فنادى: أين أبو مسلم الخولاني، فقام فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: أما بعد فلا والله ما أبغضناك منذ أحببناك، ولا عصيناك منذ أطعناك، ولا فارقناك منذ جامعناك، ولا نكثنا بيعتنا منذ بايعناك، سيوفنا على عواتقنا، إن أمرتنا أطعناك، وإن دعوتنا أجبناك، وإن سبقناك نظرناك، ثم جلس.

ثم قام المنادي فقال: أين عبدالله بن مِخْمَر الشرعبي[٣]، فقام

---

(١) عمرو بن الأسود العنسي، مخضرم، ثقة عابد، من كبار التابعين، مات في خلافة معاوية، أخرج له البخاري، ومسلم، وأبو داود، والنسائي، وابن ماجه. ابن حجر: التقريب ٤١٨.

(٢) سورة البقرة: الآية (٢٨٥).

(٣) عبدالله بن مِخْمَر الشرعبي، شامي مخضرم، يروي عن أبي الدرداء رضي الله =

فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: وقولك يا أمير المؤمنين في هذه العصابة من أهل العراق، إن تعاقبهم فقد أصبت، وإن تعفو فقد أحسنت.

فقام المنادي فنادى: أين عبدالله بن أسد القسري[١]، فقام فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: يا أمير المؤمنين، رعيتك، وولايتك، وأهل طاعتك، إن تعاقبهم فقد جنوا أنفسهم العقوبة، وإن تعفوا فإن العفو أقرب للتقوى، يا أمير المؤمنين لا تطع فينا من كان غشوماً ظلوماً، بالليل نؤوماً، عن عمل الآخرة [سؤوماً][٢].

يا أمير المؤمنين، إن الدنيا قد انخشعت أوتادها، ومالت بها عمادها، وأحبها أصحابها، واقترب منها ميعادها، ثم جلس.

فقلت[٣] لشرحبيل: فكيف صنع؟ قال: قتل بعضاً واستحيى بعضاً، وكان فيمن قتل حجر بن عدي بن الأدبر»[٤].

وقد علق ابن العربي على مقتل حجر بن عدي رضي الله عنه فقال:

«... وأراد أن يقيم الخلق للفتنة، فجعله معاوية ممن سعى في الأرض فساداً»[٥].

= عنه. ابن حجر: الإصابة ٥/ ٢٠٩.

(١) هو عبدالله بن يزيد بن أسد بن كرز البجلي القسري (تقدم).

(٢) ليست في الأصل، والزيادة من ابن عساكر: تاريخ دمشق (مخطوط) ٤/ ٢٧١.

(٣) القائل هو إسماعيل بن عياش.

(٤) أحمد بن حنبل: المسائل (رواية ابنه صالح) ٢/ ٣٢٨ ـ ٣٣١.

(٥) ابن العربي: العواصم من القواصم ٢٢٠.

وقد اعتمد معاوية رضي الله عنه في قضائه على قوله ﷺ:

«من أتاكم وأمركم جميعٌ على رجلٍ واحد يريد أن يَشُقَّ عصاكم[١]، أو يُفَرِّق جماعتكم فاقتلوه»[٢].

وفي رواية عنه ﷺ:

«أنه ستكون هَنَاتٌ[٣]، وهناتٌ، فمن أراد أن يفرق أمره هذه الأمة، وهي جميع، فاضربوه بالسيف كائناً من كان[٤]»[٥].

ومما يجدر التذكير به في هذا المقام أن معاوية رضي الله عنه لم يكن ليقضي بقتل حجر بن عدي رضي الله عنه لو أن حجراً اقتصر في معارضته على الأقوال فقط ولم ينتقل إلى الأفعال.

ولنا في خبر المِسْوَر بن مخرمة[٦] مع معاوية رضوان الله عليهم

---

(١) يشق عصاكم: معناه يفرق جماعتكم، كما تفرق العصاة المشقوقة، وهو عبارة عن اختلاف الكلمة، وتنافر النفوس. النووي: شرح صحيح مسلم ١٢/ ٢٤٢.

(٢) مسلم: صحيح مسلم بشرح النووي ١٢/ ٢٤٢.

(٣) هنات: جمع هَنَة، والمراد بها هنا الفتن والأمور الحادثة. النووي: شرح صحيح مسلم ١٢/ ٢٤١.

(٤) قال النووي: «فيه أمر بقتال من خرج على الإمام، أو أراد تفريق كلمة المسلمين، ونحو ذلك، وينهى عن ذلك، فإن لم ينته قوتل، وإن لم يندفع شره إلا بقتله فَقُتِل، كان هدراً». النووي: شرح صحيح مسلم ١٢/ ٢٤١.

(٥) مسلم: صحيح مسلم بشرح النووي ١٢/ ٢٤١.

(٦) المسور بن مخرمة الزهري القرشي، من صغار الصحابة، أمه عاتكة بنت عوف أخت عبدالرحمن بن عوف، كان ملازماً لعمر بن الخطاب، وكان من أهل الفضل والدين، شهد مع عبدالله بن الزبير حصار مكة، وتوفي أثناء ذلك سنة ٦٤هـ. ابن حجر: الإصابة ٦/ ١١٩.

أجمعين دلالة على ذلك.

وهو ما أخرجه ابن سعد، من طريق عروة بن الزبير، أن المسور ابن مخرمة أخبره:

«أنه قدم وافداً على معاوية أمير المؤمنين فقضى حاجته، ثم دعاه فقال: يا مسور، ما فعل طعنك على الأئمة؟

قال المسور: دعنا من هذا وأحسن فيما قدمنا له.

قال معاوية: لا أدعك حتى تكلَّم بذات نفسك والذي تعيب عليَّ.

قال المسور: فلم أدع شيئاً أعيبه عليه إلا بينته.

فقال معاوية: لا أبرأ من الذنب، فهل تَعُدُّ لنا يا مسور مما نلي من الإصلاح في أمر الناس شيئاً؟، فإن الحسنة بعشرة أمثالها، أم تعد الذنوب وتترك الإحسان.

قال المسور: لا والله ما نذكر إلا ما نرى من هذه الذنوب!

قال معاوية: فإنا نعترف بكل ذنب أذنبناه، فهل لك يا مسور ذنوب في خاصتك تخشى أن تهلكك إن لم يغفرها الله لك؟

قال المسور: نعم.

قال معاوية: فما يجعلك بأحق برجاء المغفرة مني، فوالله لما ألي من الإصلاح أكثر مما تلي، ولكني والله لا أخير ما بين أمرين من الله وغيره إلا اخترت الله على ما سواه، وإني لعلى دين يقبل فيه العمل،

ويجزى فيه بالحسنات، ويجزى فيه بالذنوب، إلا أن يعفو الله عنها، وإني لأحتسب كل حسنة عملتها بأضعافها من الأجر، وإني لألي أموراً عظاماً لا أحصيها، ولا يحصيها من عمل لله بها في الدنيا، إقامة الصلوات للمسلمين، والجهاد في سبيل الله، والحكم بما أنزل الله.

والأمور التي لستُ أحصيها[١] وإن عددتها[٢]، فتكفر في ذلك[٣].

قال المسور: فعرفت أن معاوية قد خصمني حينما ذكر ما قال.

قال عروة: فلم أسمع المسور بعد يذكر معاوية إلا صلى عليه[٤]»[٥].

«قال المحقق: إسناده صحيح»[٦]

ولكن حجراً رضي الله عنه لم يسعه ما وسع المسور بن مخرمة رضي الله عنه من حيث الاكتفاء بالمعارضة القولية بل تعداه إلى المعارضة الفعلية بعد أن زين له ذلك شيعة الكوفة، فأوردوه حياض الموت بخذلانهم إياه.

وقد تكرر هذا الصنيع من شيعة الكوفة مرةً أخرى مع الحسين بن

---

(١) الأمور التي لست أحصيها: المتحدث معاوية، ويقصد الذنوب التي اقترفها.
(٢) وإن عددتها: أي وإن عددتها يا مسور.
(٣) فتكفر في ذلك: أي يكفرها ما تقدم ذكره من الحسنات.
(٤) صلى عليه: أي دعا له.
(٥) ابن سعد: الطبقات (تحقيق د. عبدالعزيز السلومي) ١/١٤٨، ١٤٩.
(٦) المصدر السابق.

علي رضي الله عنه سنة ٦١هـ[١] حيث زينوا له الخروج ثم خذلوه كما خذلوا حجراً من قبله، فإنا لله وإنا إليه راجعون.

موقف عائشة رضي الله عنها من مقتل حجر بن عدي رضي الله عنه:

بالغت الروايات في ذكر موقف عائشة رضي الله عنها من مقتل حجر بن عدي، حيث ذهبت بعض الروايات إلى الزعم بتهديد عائشة لمعاوية بالقتل حين زارها سنة ٥١هـ، وكذلك التهديد بمحاربة معاوية[٢]، وهذه الروايات لم يصح منها شيء في حق أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها.

أما حقيقة موقفها فهو ما أخرجه ابن عساكر، قال: أخبرنا أبو عبدالله البلخي[٣]، أنبأنا أبو القاسم بن العلاف[٤]، أنبأنا علي بن أحمد[٥]، نبأنا أبو القاسم سالم[٦]، نبأنا عبدالله[٧]، حدثني أبو الحسن

---

(١) بخصوص حركة الحسين بن علي رضي الله عنه انظر الطبري: التاريخ ٥/٣٤٧؛ محمد الشيباني: مواقف المعارضة في خلافة يزيد بن معاوية ١٦٥.

(٢) انظر الطبري: التاريخ ٥/٢٧٩.

(٣) الحسين بن محمد بن خسرو، أبو عبدالله البلخي، محدث مكثر، وكان فيه لين. ابن حجر: لسان الميزان ٢/٣١٢.

(٤) عبدالواحد بن علي، أبو القاسم بن العلاف، صدوق، توفي سنة ٤٨٦هـ. الذهبي: السير ١٨/٦٠٤.

(٥) علي بن أحمد بن الحمامي، صدوق، توفي سنة ٤١٧هـ. الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد ١١/٣٢٩.

(٦) هو القاسم بن سالم، أبو صالح الأخباري، تلميذ عبدالله بن أحمد بن حنبل، لم يذكر فيه الخطيب البغدادي جرحاً أو تعديلاً. المصدر السابق ١٢/٤٤٩.

(٧) عبدالله بن أحمد بن حنبل، ثقة (تقدم).

العطار[١]، نبأنا أحمد بن شبويه[٢]، حدثني سليمان بن صالح[٣]، حدثني عبدالله بن المبارك[٤]، عن عبيدالله بن أبي زياد[٥]، عن ابن أبي مليكة[٦]:

«إن معاوية جاء يستأذن على عائشة، فأبت أن تأذن له، فخرج غلام لها يقال له: ذكوان[٧] قال: ويحك أدخلني على عائشة فإنها قد غضبت علي، فلم يزل بها غلامها حتى أذنت له، وكان أطوع مني عندها، فلما دخل عليها قال: أمتاه فيما وجدت عليَّ يرحمك الله؟

قالت: . . . وجدت عليك في شأن حجر وأصحابه أنك قتلتهم.

فقال لها: . . . وأما حجر وأصحابه فإني تخوفت أمراً، وخشيت فتنةً تكون، تهراق فيها الدماء، وتستحل فيها المحارم، وأنت

---

(١) هو محمد بن محمد بن عمر بن الحكم، أبو الحسن يعرف بابن العطار، ثقة، مات سنة ٢٦٨هـ. المصدر السابق ٣/ ٢٠٣.

(٢) أحمد بن شبويه المروزي، ثقة (تقدم).

(٣) سليمان بن صالح الليثي، ثقة (تقدم).

(٤) عبدالله بن المبارك المروزي، ثقة (تقدم).

(٥) عبيدالله بن أبي زياد الشامي الرصافي، مولى بني أمية، ثقة، توفي سنة ١٥٨هـ. المزي: تهذيب الكمال ١٩/ ٣٩.

(٦) عبدالله بن عبيدالله بن أبي مليكة، يروي عن عائشة رضي الله عنها، ومولاها ذكوان، ثقة فقيه، مات سنة ١١٧هـ، أخرج له الستة. المزي: تهذيب الكمال ١٥/ ٢٥٦؛ ابن حجر: التقريب ٣١٢.

(٧) ذكوان، أبو عمرو، مولى عائشة رضي الله عنها، ثقة، نوفي سنة ٦٣هـ في المدينة ليالي الحرة، أخرج له البخاري، ومسلم، وأبو داود، والنسائي. المزي: تهذيب الكمال ٨/ ٥١٧.

تخافيني، دعيني والله يفعل بي ما يشاء.

قالت: تركتك والله، تركتك والله، تركتك والله»[١].

وبالإسناد نفسه أخرج ابن عساكر من طريق عبدالله بن أحمد بن حنبل، قال: حدثنا أبي[٢]، نبأنا عفان[٣]، نبأنا إسماعيل بن إبراهيم بن علية[٤]، نبأنا أيوب[٥]، عن عبدالله بن أبي مليكة[٦]، أو غيره ـ شك إسماعيل[٧] ـ، قال:

«لما قدم معاوية دخل على عائشة، فقالت: أقتلت حجراً؟

قال: يا أم المؤمنين، إني وجدت قتل رجلٍ في صلاح الناس، خير من استحيائه في فسادهم»[٨].

---

(١) ابن عساكر: تاريخ دمشق (مخطوط) ٤/ ٢٧٣، ٢٧٤.
(٢) أحمد بن حنبل، ثقة (تقدم).
(٣) عفان بن مسلم الباهلي، ثقة ثبت، توفي سنة ٢١٩هـ. ابن حجر: التقريب ٣٩٣.
(٤) إسماعيل بن إبراهيم بن مقسم الأسدي، ابن علية، ثقة حافظ، مات سنة ١٩٣هـ. ابن حجر: التقريب ١٠٥.
(٥) أيوب بن كيسان السختياني، ثقة ثبت حجة، مات سنة ١٣١هـ. ابن حجر: التقريب ١١٧.
(٦) عبدالله بن أبي مليكة، ثقة (تقدم).
(٧) مصدر خبر عتاب عائشة رضي الله عنها لمعاوية في شأن حجر، هو ابن أبي مليكة كما تقدم في الرواية السابقة، وبذلك يزول شك إسماعيل بن علية.
(٨) ابن عساكر: تاريخ دمشق (مخطوط) ٤/ ٢٧٣.

ترشيح يزيد بن معاوية لولاية العهد

[٢٢٥] قال الطبري:

«وفيها[١] دعا معاوية الناس إلى بيعة ابنه يزيد من بعده، وجعله ولي العهد»[٢].

[٢٢٦] حدثني الحارث، قال: حدثنا علي بن محمد، قال: حدثنا أبو إسماعيل الهمداني وعلي بن مجاهد، قالا: قال الشعبي:

«قدم المغيرة على معاوية واستعفاه وشكا إليه الضعف، فأعفاه، وأراد أن يولي سعيد بن العاص، وبلغ كاتب المغيرة ذلك، فأتى سعيد بن العاص فأخبره وعنده رجل من أهل الكوفة يقال له ربيعة[٣] ـ أو الربيع ـ من خزاعة، فأتى المغيرة فقال: يا مغيرة، ما أرى أمير المؤمنين إلا قد قلاك، رأيت ابن خنيس كاتبك عند سعيد بن العاص يخبره أن أمير المؤمنين يوليه الكوفة، قال المغيرة: أفلا يقول كما قال الأعشى[٤]:

---

(١) في سنة ٥٦هـ.
(٢) ٥/٣٠١.
(٣) لعله الربيع بن زياد، ويقال: ابن زيد، الخزاعي، مختلف في صحبته، أورده ابن حبان في ثقات التابعين، وقال: يروي المراسيل. ابن حجر: التقريب ٢٠٦.
(٤) اسمه ميمون بن قيس، من فحول الشعراء، كان جاهلياً قديماً، وأدرك الإسلام =

أم غاب ربُّك[١] فاعترتك خصاصةٌ

ولعـــل ربَّـــك أن يعـــود مـــؤيـــدا

رويداً! ادخل على يزيد؛ فدخل عليه فَعَرَّض له بالبيعة، فأدى ذلك يزيد إلى أبيه، فرد معاوية المغيرة إلى الكوفة، فأمره أن يعمل في بيعة يزيد، فشخص المغيرة إلى الكوفة، فأتاه كاتبه ابن خُنيس، فقال: والله ما غششتك، ولا خنتك، ولا كرهت ولايتك، ولكن سعيداً كانت له عندي يدٌ وبلاء، فشكرت ذلك له، فرضي عنه وأعاده إلى كتابته، وعمل المغيرةُ في بيعة يزيد، وأوفد في ذلك وافداً إلى معاوية»[٢].

[٢٢٧] حدثني الحارث، قال: حدثنا علي، عن مسلمة، قال:

«لما أراد معاوية أن يبايع ليزيد كتب إلى زياد يستشيره، فبعث زياد إلى عبيد بن كعب النميري[٣]، فقال: إن لكل مستشير ثقة، ولكل سرٍّ مستودع، وإن الناس قد أبدعت[٤] بهم خصلتان: إذاعة السرّ، وإخراج النصيحة إلى غير أهلها، وليس موضع السرّ إلا أحد رجلين:

= في آخر عمره، ورحل إلى النبي ﷺ ليسلم، لكن قريش صرفته عن ذلك، ومات كافراً. ابن قتيبة: الشعر والشعراء ١٥٤.

(١) ربُّك: يطلق الرب في اللغة على المالك، والسيد، والمدبر، والمربي، والمنعم. ابن منظور: لسان العرب ١/ ٣٩٩.

(٢) ٥/ ٣٠١، ٣٠٢.

(٣) عبيد بن كعب النميري، من الذين ناصروا عائشة وطلحة والزبير رضوان الله عليهم، عند مجيئهم إلى البصرة. الطبري: التاريخ ٤/ ٤٧٤.

(٤) أبدعت بهم: صيغة ذم. ابن منظور: لسان العرب ٨/ ٧، والمراد أهلكَتْهُم.

رجلُ آخرةٍ يرجو ثواباً، ورجل دُنيا له شرف في نفسه وعقل يصون حسبه، وقد عجمتهما[١] منك، فأحمدت الذي قبلك، وقد دعوتك لأمر اتّهمتُ عليه بطون الصحف؛ إن أمير المؤمنين كتب إلي يزعم أنه قد عزم على بيعة يزيد، وهو يتخوف نفرة الناس، ويرجو مطابقتهم، ويستشيرني، وَعَلاقَةُ[٢] أمر الإسلام وضمانه[٣] عظيم، ويزيد صاحب رَسلَة[٤] وتهاون، مع ما قد أولع به من الصيد، فالق أمير المؤمنين مؤدياً عني؛ فأخبره عن فعلات يزيد؛ فقال له: رويدك بالأمر، فأقمن[٥] أن يتم لك ما تريد، ولا تعجل فإن دركاً في تأخير، خيرٌ من تعجيل عاقبته الفوت.

فقال عبيد له: أفلا غير هذا! قال: ما هو؟ قال: لا تفسد على معاوية رأيه، ولا تمقت إليه ابنه، وألقى أنا يزيد سِراً من معاوية فأخبره عنك أن أمير المؤمنين كتب إليك يستشيرك في بيعته، وأنك تخوف خلاف الناس لهنات ينقمونها عليه وأنك ترى له ترك ما ينقم عليه، فيستحكم لأمير المؤمنين الحجة على الناس، ويسهل لك ما تريد، فتكون قد نصحت يزيد وأرضيت أمير المؤمنين؛ فسلمت مما تخاف من علاقة أمر الأمة، فقال زياد: لقد رميت الأمر بِحَجَرِهِ، اشخص على

---

(١) عجمتهما: خبرتهما. الفيروزآبادي: القاموس المحيط ١٤٦٦.
(٢) العَلاقةُ: الدعوى. ابن منظور: لسان العرب ١٠/٢٦٦.
(٣) الضمان: الحفظ والرعاية. المصدر السابق ١٣/٢٥٨.
(٤) الرَّسْلةُ: اللين والاسترخاء. المصدر السابق ١١/٢٨٢.
(٥) أقمَنُ: أحرى. المصدر السابق ١٣/٣٤٦.

بركة الله، فإن أصبت فما لا ينكر، وإن يكن خطأ فغير مستغش وأبعد بك إن شاء الله من الخطأ، قال: تقول بما ترى، ويقضي الله بغيب ما يعلم، فقدم على يزيد فذاكره ذلك. وكتب زياد إلى معاوية يأمره بالتؤدة، وألا يعجل، فقبل ذلك معاوية، وكف يزيد عن كثير مما كان يصنع، ثم قدم عبيد على زياد فأقطعه قطيعة[١]»[٢].

[٢٢٨] حدثني الحارث، قال: حدثنا علي، قال:

«لما مات زياد[٣] دعا معاوية بكتاب فقرأه على الناس باستخلاف يزيد، إن حدث به حدث الموت فيزيد وليّ عهد، فاستوسق[٤] له الناس على البيعة ليزيد غير خمسة نفر[٥]»[٦].

[٢٢٩] حدثني يعقوب بن إبراهيم، قال: حدثنا إسماعيل بن إبراهيم، قال: حدثنا ابن عون، قال: حدثني رجل بنخلة، قال:

«بايع الناس ليزيد بن معاوية غير الحسين بن علي وابن عمر وابن الزبير وعبدالرحمن بن أبي بكر وابن عباس؛ فلما قدم معاوية أرسل إلى الحسين بن علي، فقال: يا ابن أخي، قد استوسق الناس لهذا الأمر غير خمسة نفر من قريش أنت تقودهم؛ يا ابن أخي، فما إربك

(١) القطيعة: الطائفة من الغنم والنَّعم ونحوه. المصدر السابق ٨/ ٢٨١.
(٢) ٥/ ٣٠٢، ٣٠٣.
(٣) كانت وفاة زياد في سنة ٥٣هـ. الطبري: التاريخ ٥/ ٢٨٨.
(٤) استوسق: اجتمع. الفيروزآبادي: القاموس المحيط ١١٩٩.
(٥) يأتي ذكرهم في الرواية التالية.
(٦) ٥/ ٣٠٣.

إلى الخلاف؟ قال: أنا أقودهم! قال: نعم، أنت تقودهم؛ قال: فأرسِل إليهم، فإن بايعوا كُنْتُ رجلاً منهم، وإلا لم تكن عجلتَ عليّ بأمر؛ قال: وتفعل؟ قال: نعم؛ قال: فأخذ عليه ألا يخبر بحديثهم أحداً، قال: فالتوى[1] عليه، ثم أعطاه ذلك، فخرج وقد أقعد له ابن الزبير رجلاً بالطريق قال: يقول لك أخوك ابن الزبير: ما كان؟ فلم يزل به حتى استخرج منه شيئاً.

ثم أرسل بعده إلى ابن الزبير، فقال له: قد استوسق الناس لهذا الأمر غير خمسة نفر من قريش أنت تقودهم؛ يا ابن أخي! فما إربك إلى الخلاف؟ قال: أنا أقودهم! قال: نعم، أنت تقودهم؛ قال: فأرسِل إليهم فإن بايعوا كُنْتُ رجلاً منهم، وإلا لم تكن عجلتَ عليّ بأمر؛ قال: وتفعل؟ قال: نعم؛ قال: فأخذ عليه ألا يخبر أحداً؛ قال: يا أمير المؤمنين، نحن في حرم الله عزوجل، وعهد الله سبحانه ثقيل، فأبى عليه، وخرج.

ثم أرسل بعده إلى ابن عمر فكلمه بكلام هو ألين من كلام صاحبه، فقال: إني أرهب أن أدع أمة محمد بعدي كالضأن لا راعي لها، وقد استوسق الناس لهذا الأمر غير خمسة نفر من قريش أنت تقودهم، فما إربك إلى الخلاف! قال: هل لك في أمرٍ يذهب الذم، ويحقن الدم، وتدرك به حاجتك؟ قال: وددت! قال: تبرز سريرك، ثم أجيء فأبايعك، على أني أدخل بعدك فيما تجتمع عليه الأمة، فوالله لو

(١) التوى: تثاقل. الفيروزآبادي: القاموس المحيط ١٧١٦.

أن الأمة اجتمعت بعدك على عبد حبشي لدخلت فيما تدخل فيه الأمة؛ قال: وتفعل؟ قال: نعم، ثم خرج فأتى منزله فأطبق[١] بابه، وجعل الناس يجيئون فلا يأذن لهم.

فأرسل إلى عبدالرحمن بن أبي بكر، فقال: يا ابن أبي بكر، بأية يدٍ أو رجل تقدم على معصيتي! قال: أرجو أن يكون ذلك خيراً لي؛ فقال: والله لقد هممت أن أقتلك؛ قال: لو فعلت لأتبعك الله به لعنةً في الدنيا، وأدخلك به في الآخرة النار.

قال: ولم يذكر ابن عباس»[٢].

نقد النصوص

تحدثت معظم المصادر عن قضية ولاية العهد وترشيح معاوية رضي الله عنه ابنه يزيد خليفةً من بعده، ومن هذه المصادر: خليفة بن خياط[٣] وقد أورد الخبر مطولاً، واليعقوبي[٤] مختصراً، والمسعودي[٥]، وابن الجوزي[٦]، وابن الأثير[٧]، مطولاً، والذهبي[٨]

(١) أطبقه: غطّاه. ابن منظور: لسان العرب ١٠/ ٢٠٩.
(٢) ٥/ ٣٠٣، ٣٠٤.
(٣) التاريخ ٢١٣ ـ ٢١٨.
(٤) التاريخ ٢/ ٢٢٨.
(٥) مروج الذهب ٣/ ٣٦.
(٦) المنتظم ٥/ ٢٨٥.
(٧) الكامل في التاريخ ٣/ ٥٠٣ ـ ٥١١.
(٨) تاريخ الإسلام (عهد معاوية) ١٤٧ ـ ١٥٢.

مطولاً، وابن كثير[١]، والسيوطي[٢] مختصراً.

هذا ونظراً لأهمية هذه القضية، فسأبسط البحث فيها عبر المحاور التالية:

أولاً: استعراض موجز لكيفية انعقاد إمامة الخلفاء الراشدين.

ثانياً: ترشيح معاوية ابنه يزيد لولاية العهد، وموقف الصحابة من ذلك.

ثالثاً: أسباب ترشيح معاوية ابنه لولاية العهد.

أولاً: استعراض موجز لكيفية انعقاد إمامة الخلفاء الراشدين:

١ـ طريقة انعقاد بيعة أبي بكر الصديق رضي الله عنه:

قال ابن تيمية عن انعقاد بيعة أبي بكر رضي الله عنه:

«وانعقدت بمبايعة المسلمين له، واختيارهم إياه، اختياراً استندوا فيه إلى ما علموه من تفضيل الله ورسوله، وأنه أحقهم بهذا الأمر عند الله ورسوله، فصارت ثابتة بالنص والإجماع جميعاً»[٣].

٢ـ طريقة انعقاد بيعة عمر بن الخطاب رضي الله عنه:

قال ابن تيمية عن انعقاد بيعة عمر رضي الله عنه:

---

(١) البداية والنهاية ٨/ ٧٩.
(٢) تاريخ الخلفاء ٢٢٤.
(٣) ابن تيمية: منهاج السنة النبوية ١/ ٥٢٤.

«وأما عمر فإن أبا بكر عهد إليه، وبايعه المسلمون بعد موت أبي بكر»[١].

٣ـ طريقة انعقاد بيعة عثمان رضي الله عنه:

قال ابن حجر عن طريقة انعقاد بيعة عثمان رضي الله عنه:

«قال ابن بطال[٢] ما حاصله: أن عمر سلك مسلكاً متوسطاً خشية الفتنة، فرأى أن الاستخلاف أضبط لأمر المسلمين، فجعل الأمر معقوداً، موقوفاً على الستة[٣]؛ لئلا يترك الاقتداء بالنبي ﷺ، وأبي بكر، فأخذ من فعل النبي ﷺ طرفاً وهو ترك التعيين، ومن فعل أبي بكر طرفاً وهو العقد لأحد الستة، وإن لم ينص عليه»[٤].

وهذه الطريقة التي سَنها عمر رضي الله عنه طريقة جامعة بين العهد والاختيار[٥].

٤ـ طريقة انعقاد بيعة علي رضي الله عنه:

بعد استشهاد عثمان رضي الله عنه، اجتمع الناس إلى علي رضي الله عنه، وبايعوه طائعين مختارين.

وهو ما أخرجه أحمد بن حنبل بإسناده، قال:

---

(١) المصدر السابق ١/ ٥٣٢.
(٢) علي بن خلف بن بَطَّال البكري، القرطبي ثم البلنسي (تقدم).
(٣) وهم الستة أصحاب الشورى الذين اختارهم عمر رضي الله عنه.
(٤) ابن حجر: فتح الباري ١٣/ ٢٢٠.
(٥) د. عبدالله الدميجي: الإمامة العظمى ١٥٤.

«. . . فأتاه الناس فضربوا عليه الباب فدخلوا عليه فقالوا: إن هذا الرجل قد قتل، ولا بد للناس من خليفة، ولا نعلم أحداً أحق بها منك.

فقال لهم علي: لا تريدوني، فإني لكم وزير خير مني لكم أمير.

فقالوا: لا والله، ما نعلم أحداً أحق بها منك.

قال: فإن أبيتم علي، فإن بيعتي لا تكون سراً، ولكن أخرج إلى المسجد، فمن شاء أن يبايعني بايعني.

قال: فخرج إلى المسجد، فبايعه الناس»[١].

«قال المحقق: إسناده صحيح»[٢]

وهذه الطريقة التي انعقدت بها بيعة علي رضي الله عنه هي طريقة الاختيار، وهي كالتي ثبتت بها إمامة أبي بكر رضي الله عنه، حيث إن عثمان رضي الله عنه لم يستخلف أحداً بعده[٣].

ومما تقدم نخلص إلى وجود طريقتين انعقدت بهما الإمامة في عهد الخلفاء الراشدين، هما:

أ ـ طريقة الاختيار.

---

(١) أحمد بن حنبل: فضائل الصحابة (تحقيق د. وصي الله بن محمد عباس) ٢/ ٥٧٣.

(٢) المصدر السابق.

(٣) د. عبدالله الدميجي: الإمامة العظمى ١٥٧.

ب ـ طريقة الاستخلاف والعهد.

ثانياً: ترشيح معاوية ابنه يزيد لولاية العهد، وموقف الصحابة من ذلك:

كان ترشيح معاوية رضي الله عنه ابنه يزيد لولاية العهد، بعد وفاة الحسن بن علي رضي الله عنه، أي بعد سنة ٥١هـ وهي السنة التي توفي بها الحسن[١] رضي الله عنه، حيث كان من شروط الصلح بين الحسن ومعاوية رضي الله عنهما أن تصير الخلافة إلى الحسن بعد وفاة معاوية.

وفي ذلك يقول ابن كثير:

«وقد كان معاوية لما صالح الحسن، عهد للحسن بالأمر من بعده، فلما مات الحسن قوي أمر يزيد عند معاوية»[٢].

وهذا يرد التهمة الموجهة إلى المغيرة بن شعبة بأنه صاحب فكرة ترشيح يزيد بن معاوية لولاية العهد[٣]؛ لأن المغيرة توفي سنة ٥٠هـ[٤] أي قبل وفاة الحسن رضي الله عنهما.

---

(١) تقدم إثبات ذلك.

(٢) ابن كثير: البداية والنهاية ٨/ ٨٠.

(٣) انظر الرواية رقم [٢٢٦] من هذا الفصل، وكذلك ابن أبي الدنيا: الإشراف في منازل الأشراف ١٢١؛ الذهبي: تاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٦١ ـ ٨٠هـ) ٢٧٢؛ السيوطي: تاريخ الخلفاء ٢٢٤.

(٤) قال الخطيب البغدادي: المغيرة مات سنة خمسين، أجمع العلماء على ذلك، تاريخ بغداد ١/ ١٩١.

تاريخ ترشيح يزيد بن معاوية لولاية العهد:

اختلفت المصادر حول تاريخ ترشيح يزيد بن معاوية لولاية العهد على النحو التالي:

١ـ ذكر خليفة بن خياط[١]، والذهبي[٢] أنه كان في سنة ٥١هـ.

٢ـ ذكر ابن عبدربه[٣] أن ذلك كان في سنة ٥٥هـ.

٣ـ ذكر الطبري[٤]، وابن الجوزي[٥]، وابن الأثير[٦]، وابن كثير[٧] أن ذلك كان في سنة ٥٦هـ.

هذا وبعد دراسة التواريخ السابقة اتضح عدم صحة ترشيح يزيد بن معاوية في سنة ٥١هـ للأسباب التالية:

أ ـ أن وفاة الحسن بن علي رضي الله عنه كانت في السنة نفسها، أي في سنة ٥١هـ، واتخاذ قرار الترشيح يحتاج لوقت من طرف معاوية لكي يدرسه ويستشير فيه، كما أنه ليس من الحكمة إعلان قرار الترشيح بعد وفاة الحسن رضي الله عنه مباشرةً.

---

(١) التاريخ ٢١٣.
(٢) تاريخ الإسلام (عهد معاوية) ١٤٧.
(٣) العقد الفريد ٤/ ٣٣٨.
(٤) انظر الرواية رقم [٢٢٥] من هذا الفصل.
(٥) المنتظم ٥/ ٢٨٥.
(٦) الكامل في التاريخ ٣/ ٥٠٣.
(٧) البداية والنهاية ٨/ ٧٩.

ب ـ قتل حجر بن عدي رضي الله عنه في السنة نفسها، أي في سنة ٥١هـ؛ لذا فإنه أيضاً ليس من الحكمة إعلان ترشيح يزيد بن معاوية في هذه السنة؛ لأن الأنفس لم تكن مهيأة لمثل هذه القرارات الجريئة، التي يعتبر توقيت إعلانها على الناس من أهم عوامل نجاحها.

جـ ـ إن ترشيح يزيد بن معاوية لولاية العهد كان أثناء ولاية مروان ابن الحكم على الحجاز[١]، وهي بلا شك الفترة الثانية من ولاية مروان بن الحكم والتي امتدت من سنة ٥٤ ـ ٥٧هـ، وذلك أن الفترة الأولى من ولاية مروان بن الحكم كانت من سنة ٤٢ ـ ٤٩هـ.

بعد ذلك يتبقى تاريخان لإعلان ترشيح يزيد بن معاوية لولاية العهد وهما سنة ٥٥هـ، وسنة ٥٦هـ، وهذان التاريخان يكمل أحدهما الآخر ـ كما سيتضح لاحقاً ـ ولكن يرد في هذا المقام سؤال حول السبب الذي جعل معاوية رضي الله عنه يؤخر إعلان ترشيح ابنه يزيد ولياً للعهد إلى سنة ٥٥هـ أو سنة ٥٦هـ مع أن الحسن بن علي رضي الله عنه توفي سنة ٥١هـ.

وجواب هذا السؤال يكمن في معرفة أهم حدث وقع في سنة ٥٥هـ، حيث توفي في هذه السنة سعد بن أبي وقاص[٢] رضي الله

(١) البخاري: صحيح البخاري مع الفتح ٨/ ٤٣٩.
(٢) ابن سعد: الطبقات (تحقيق د. إحسان عباس) ٣/ ١٤٨، ١٤٩؛ الذهبي: السير ١/ ١٢٣، ١٢٤؛ ابن حجر: التقريب ٢٣٢؛ كذلك انظر مبحث تحديد تاريخ وفاة الحسن رضي الله عنه في هذا الفصل.

عنه، آخر الستة الذين رضيهم ورشحهم عمر بن الخطاب رضي الله عنه للخلافة من بعده.

بيعة الأمصار:

بعد وفاة سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه في سنة ٥٥هـ شرع معاوية رضي الله عنه في أخذ البيعة لابنه يزيد، فكتب إلى الأمصار في ذلك، وهو ما أورده ابن عبدربه من طريق المدائني، قال:

«فلما كانت سنة خمس وخمسين، كتب معاوية إلى سائر الأمصار أن يفدوا عليه، فوفد عليه من كل مصر قوم... ثم كتب إلى مروان بن الحكم، عامله على المدينة، أن ادع أهل المدينة إلى بيعة يزيد، فإن أهل الشام والعراق قد بايعوا»[(١)].

بيعة أهل الحرمين:

ما إن وصل خطاب معاوية رضي الله عنه إلى مروان بن الحكم يطلب منه دعوة الناس إلى بيعة يزيد، حتى شرع مروان بن الحكم بذلك، وهو ما أخرجه البخاري في صحيحه من طريق يوسف بن ماهك[(٢)]، قال:

«كان مروان على الحجاز، استعمله معاوية، فخطب، فجعل

---

(١) ابن عبدربه: العقد الفريد ٤/ ٣٣٧ ـ ٣٣٩.

(٢) يوسف بن ماهك بن بهزاد، الفارسي، المكي، ثقة، مات سنة ١٠٦هـ وقيل: قبل ذلك، أخرج له الستة. ابن حجر: التقريب ٦١١.

يذكر يزيد بن معاوية لكي يبايع له بعد أبيه، فقال له عبدالرحمن بن أبي بكر[١] شيئاً[٢]، فقال[٣]: خذوه، فدخل بيت عائشة، فلم يقدروا عليه[٤]، فقال مروان: إن هذا الذي أنزل الله فيه ﴿ وَٱلَّذِى قَالَ لِوَٰلِدَيْهِ أُفٍّ لَّكُمَآ أَتَعِدَانِنِىٓ ﴾[٥] فقالت عائشة من وراء الحجاب: ما أنزل الله فينا شيئاً من القرآن، إلا أن الله أنزل عذري[٦]»[٧].

مما سبق نلاحظ أن مروان بن الحكم لم يوفق في المهمة التي كلفه بها معاوية رضي الله عنه، وعند ذلك قرر معاوية المجيء بنفسه إلى الحجاز ومعرفة موقف الصحابة من هذه القضية المهمة ـ فجاء رضي الله عنه معتمراً في شهر رجب من سنة ٥٦هـ[٨] ـ وهو ما أخرجه

---

(١) هو عبدالرحمن بن أبي بكر الصديق رضي الله عنه.

(٢) قيل إنه قال: «يا معشر بني أمية، اختاروا منها بين ثلاثة، بين سنة رسول الله، أو سنة أبي بكر، أو سنة عمر... ألا وإنما أردتم أن تجعلوها قيصرية، كلما مات قيصر كان قيصر». الذهبي: تاريخ الإسلام (عهد معاوية) ١٤٨.

(٣) القائل هو مروان بن الحكم.

(٤) فلم يقدروا عليه: أي امتنعوا من الدخول خلفه إعظاماً لعائشة رضي الله عنها. ابن حجر: فتح الباري ٨/ ٤٤٠.

(٥) سورة الأحقاف: الآية (١٧).

(٦) ما أنزل الله فينا شيئاً من القرآن إلا أن الله أنزل عذري: «أي الآية التي في سورة النور في قصة أهل الإفك، وبراءتها مما رموها به... والمراد بقول عائشة فينا أي بني أبي بكر... والمراد نفي إنزال ما يحصل به الذم». ابن حجر: فتح الباري ٨/ ٤٤٠.

(٧) البخاري: صحيح البخاري مع الفتح ٨/ ٤٣٩.

(٨) اليعقوبي: التاريخ ٢/ ٢٣٨؛ الطبري: التاريخ ٥/ ٣٠١؛ ابن الجوزي: المنتظم ٥/ ٢٨٥؛ ابن الأثير: الكامل في التاريخ ٣/ ٥٠٣؛ ابن كثير: البداية والنهاية ٨/ ٧٨.

أبو نعيم الأصبهاني، بإسناد صحيح، قال: حدثنا محمد بن علي[١]، حدثنا الحسين بن مودود[٢]، حدثنا سليمان بن يوسف[٣]، حدثنا يعقوب بن إبراهيم بن سعد[٤]، حدثنا أبي[٥]، عن صالح بن كيسان[٦]، عن ابن شهاب[٧]، قال: أخبرني القاسم بن محمد بن أبي بكر[٨]:

«أن معاوية أُخبِر أن عبدالله بن عمر، وعبدالرحمن بن أبي بكر، وعبدالله بن الزبير، خرجوا من المدينة عائذين بالكعبة من بيعة يزيد بن معاوية.

---

(١) محمد بن علي بن حبيش، أبو الحسين الناقد، قال عنه أبو نعيم الأصبهاني: ثقة، توفي سنة ٣٥٩هـ. الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد ٣/ ٨٦.

(٢) الحسين بن محمد بن أبي معشر، مودود السلمي، أبو عروبة، من نبلاء الثقات، توفي سنة ٣١٨هـ. الذهبي: تذكرة الحفاظ ٢/ ٧٧٤.

(٣) صوابه: سليمان بن سيف ـ وليس يوسف ـ بن يحيى، أبو داود الحراني، ثقة، توفي سنة ٢٧٢هـ. المزي: تهذيب الكمال ١١/ ٤٥٠.

(٤) يعقوب بن إبراهيم بن سعد الزهري، ثقة فاضل، توفي سنة ٢٠٨هـ. ابن حجر: التقريب ٦٠٧.

(٥) إبراهيم بن سعد الزهري، ثقة حجة تكلم فيه بلا قادح، توفي سنة ١٨٥هـ. ابن حجر: التقريب ٨٩.

(٦) صالح بن كيسان المدني، ثقة ثبت فقيه، مات بعد سنة ١٣٠هـ أو ١٤٠هـ. ابن حجر: التقريب ٢٧٣.

(٧) محمد بن مسلم بن شهاب الزهري، الفقيه الحافظ، متفق على جلالته وإتقانه (تقدم).

(٨) القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق، ثقة، أحد فقهاء المدينة، توفي سنة ١٠٦هـ. ابن حجر: التقريب ٤٥١.

قال: فلما قدم معاوية مكة تلقاه عبدالله بن الزبير بالتنعيم[١]، فضاحكه معاوية، وسأله عن الأموال[٢]، ولم يعرض بشيء من الأمر الذي بلغه.

ثم لقي عبدالله بن عمر، وعبدالرحمن بن أبي بكر فتفاوضا معه في أمر يزيد، ثم دعا معاوية ابن الزبير فقال له:

هذا صنيعك أنت، استزللت هذين الرجلين، وسننت هذا الأمر، وإنما أنت ثعلب رواغ، لا تخرج من جحر إلا دخلت في آخر.

فقال ابن الزبير: ليس بي شقاق، ولكن أكره أن أبايع رجلين، أيكما نطيع بعد أن أعطيكما العهود والمواثيق؟

فإن كنت مللت الإمارة فبايع ليزيد فنحن نبايعه معك، فقام معاوية حين أبوا عليه فقال: ألا إن حديث الناس ذات غور[٣]، وقد كان بلغني عن هؤلاء الرهط أحاديث وجدتها كذباً، وقد سمعوا، وأطاعوا، ودخلوا في صلح ما دخلت فيه الأمة»[٤].

وخبر مجيء معاوية إلى الحجاز لأخذ البيعة لابنه يزيد، أخرجه أيضاً البخاري، بإسناد حسن، قال: حدثني يحيى بن صالح[٥]، حدثنا

---

(١) التنعيم: موضع بمكة في الحل من جهة طريق المدينة. ياقوت: معجم البلدان ٢/ ٤٩.

(٢) لعل الصواب (الأحوال).

(٣) الغور: غور كل شيء عمقه وبعده. ابن منظور: لسان العرب ٥/ ٣٣.

(٤) أبو نعيم الأصبهاني: حلية الأولياء ١/ ٣٣٠ ـ ٣٣١.

(٥) يحيى بن صالح الوحاظي، صدوق (تقدم).

إسحاق بن يحيى الكلبي[١]، حدثنا الزهري[٢]، حدثنا القاسم بن محمد بن أبي بكر[٣]:

«أن معاوية قدم المدينة، حين أُخبِر أن ابن عمر[٤]، وعبدالرحمن ابن أبي بكر، وعبدالله بن الزبير، خرجوا عائذين بالكعبة، من بيعة يزيد ابن معاوية، فلم يلبث ابن أبي بكر إلا يسيراً، حتى توفي، بعدما خرج معاوية من المدينة»[٥].

وهنا تَوَجَّبَ سؤال حول مدى صحة بيعة يزيد بن معاوية.

وقبل الإجابة على هذا السؤال ينبغي على الباحث المنصف أن يُفَرِّق بين هذه القضية، وبين ما حدث في عهد يزيد بن معاوية من أحداث محزنة، استجابةً لقوله سبحانه وتعالى:

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُواْ قَوَّٰمِينَ لِلَّهِ شُهَدَآءَ بِٱلْقِسْطِ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَـَٔانُ قَوْمٍ عَلَىٰٓ أَلَّا تَعْدِلُواْ ٱعْدِلُواْ هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴾[٦].

ولعل خير من يجيبنا على هذا السؤال المهم هو الصحابي الجليل عبدالله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنهما، وهو ما أخرجه البخاري

---

(١) إسحاق بن يحيى الكلبي، صدوق. ابن حجر: التقريب ١٠٣.
(٢) محمد بن مسلم بن شهاب الزهري، متفق على جلالته وإتقانه (تقدم).
(٣) القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق، ثقة (تقدم).
(٤) عبدالله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنهما.
(٥) البخاري: التاريخ الصغير ١/ ١٢٩ ـ ١٣٠.
(٦) سورة المائدة: الآية (٨).

في صحيحه من طريق نافعٍ قال:

«لما خَلَعَ أهل المدينة يزيد بن معاوية[١]، جمع ابن عمر حَشَمَهُ[٢] وولده فقال: إني سمعت النبي ﷺ يقول: «يُنصَبُ لكل غادرٍ لواءٌ يوم القيامة[٣]، وإنا قد بايعنا هذا الرجل على بيع الله ورسوله[٤]، وإني لا أعلم غدراً أعظم من أن يُبايع رَجُلٌ على بيع الله ورسوله ثم ينصبُ له القتال، وإني لا أعلم أحداً منكم خَلَعَهُ ولا بايع في هذا الأمر إلا كانت الفيصل[٥] بيني وبينه»[٦].

ثالثاً: أسباب ترشيح معاوية رضي الله عنه، ابنه يزيد لولاية العهد:

لا شك أن إقدام معاوية على ترشيح ابنه يزيد لولاية العهد يدخل في دائرة الاجتهاد، والمجتهد كما قال عليه الصلاة والسلام:

---

(١) وذلك في سنة ٦٣هـ.

(٢) الحشم: العصبة، والمراد هنا خَدَمَهُ ومن يغضب له. ابن حجر: فتح الباري ١٣/ ٧٦.

(٣) ينصب لكل غادر لواء يوم القيامة: المراد أن يفتضح بذلك على رؤوس الأشهاد، وفيه تعظيم الغدر سواء كان من قِبَل الآمر أو المأمور. ابن حجر: فتح الباري ١٣/ ٧٦.

(٤) على بيع الله ورسوله: أي على شرط ما أمر الله ورسوله به من بيعة الإمام، وذلك أن من بايع أميراً فقد أعطاه الطاعة وأخذ منه العطية فكان شبيه من باع سلعة وأخذ ثمنها. ابن حجر: فتح الباري ١٣/ ٧٦.

(٥) الفيصل: أي القاطعة. ابن حجر: فتح الباري ١٣/ ٧٧.

(٦) البخاري: صحيح البخاري مع الفتح ١٣/ ٧٤.

«إذا حكم الحاكم فاجتهد ثم أصاب فله أجران، وإذا حكم فاجتهد ثم أخطأ فله أجر»[١].

وتفكير معاوية بولاية العهد له ما يبرره، وهو خوفه من ترك الأمة بلا راع.

وعن أهمية ولاية العهد يقول ابن حزم:

«وهذا هو الوجه الذي نختاره ونكره غيره، لما في هذا الوجه من اتصال الإمامة، وانتظام أمر الإسلام وأهله، ورفع ما يتخوف من الاختلاف والشغب، مما يتوقع في غيره من بقاء الأمة فوضى، ومن انتشار الأمر وارتفاع النفوس، وحدوث الأطماع»[٢].

هذا ونظراً لحساسية العمل الذي أقدم عليه معاوية رضي الله عنه فقد حاولت بعض المصادر تلمس الأسباب الكامنة وراء هذا القرار الجريء، وأدلى مؤلفوها بآرائهم حول هذه القضية.

وقد كان ابن كثير رحمه الله ممن ناقش هذه القضية، وفيها يقول:

«وقد كان معاوية لما صالح الحسن، عهد للحسن بالأمر من بعهده، فلما مات الحسن قوي أمر يزيد عند معاوية، ورأى أنه لذلك أهلٌ، وذاك من شدة محبة الوالد لولده، ولما كان يتوسم فيه من النجابة الدنيوية، وسيما أولاد الملوك، ومعرفتهم بالحروب وترتيب

---

(١) البخاري: صحيح البخاري مع الفتح ١٣/ ٣٣٠.
(٢) ابن حزم: الفصل ٥/ ١٦.

الملك والقيام بأبهته، وكان ظن أن لا يقوم أحد من أبناء الصحابة في هذا المعنى.

ولهذا قال لعبدالله بن عمر فيما خطبه به: إني خفت أن أذر الرعية من بعدي كالغنم المطيرة ليس لها راع.

فقال له ابن عمر: إذا بايعه الناس كلهم بايعته ولو كان عبداً مجدع الأطراف»[1].

إذاً لخص ابن كثير أسباب ترشيح معاوية ابنه يزيد في ثلاث نقاط، هي:

١ـ عاطفة الأبوة.

٢ـ ما كان يتوسمه معاوية في ابنه يزيد من النجابة الدنيوية.

٣ـ خوف معاوية على الأمة من الفرقة والاختلاف من بعده إن تركهم بدون راع.

ومن الذين ناقشوا هذه القضية أيضاً ابن خلدون رحمه الله حيث وافق ابن كثير في بعض ما ذهب إليه وخالفه في البعض الآخر، وفيما يلي نص كلام ابن خلدون:

«... ولايتهم الإمام في هذا الأمر، وإن عهد إلى أبيه أو ابنه؛ لأنه مأمون على النظر لهم في حياته، فأولى أن لا يحتمل فيها تبعةً بعد

(١) ابن كثير: البداية والنهاية ٨/ ٨٠.

مماته، خلافاً لمن قال باتهامه في الولد والوالد، أو لمن خصص التهمة بالولد دون الوالد، فإنه بعيد عن الظنة في ذلك كله، لا سيما إذا كانت هناك داعية تدعو إليه، من إيثار مصلحة، أو توقع مفسدة، فتنتفي الظنة في ذلك رأساً، كما وقع في عهد معاوية لابنه يزيد. . .

والذي دعا معاوية لإيثار ابنه يزيد بالعهد دون من سواه، إنما هو مراعاة المصلحة في اجتماع الناس، واتفاق اهوائهم، باتفاق أهل الحل والعقد عليه حينئذ من بني أمية؛ إذ بنو أمية يومئذ لا يرضون سواهم، وهم عصابة قريش، وأهل الملة أجمع، وأهل الغلب منهم، فآثره بذلك دون غيره ممن يظن أنه أولى بها، وعدل عن الفاضل إلى المفضول حرصاً على الاتفاق واجتماع الأهواء الذي شأنه أهم عند الشارع.

وإن كان لا يظن بمعاوية غير هذا، فعدالته، وصحبته مانعة من سوى ذلك»[1].

وقال أيضاً:

«عهد معاوية إلى يزيد خوفاً من افتراق الكلمة، بما كانت بنو أمية لم يرضوا تسليم الأمر إلى من سواهم، فلو قد عهد إلى غيره اختلفوا عليه»[2].

من خلال ما سبق نلاحظ أن ابن خلدون قد لخص أسباب ترشيح

(١) ابن خلدون: المقدمة ١/ ٢٦٢، ٢٦٣.
(٢) المصدر السابق ١/ ٢٥٧، ٢٥٨.

معاوية لابنه يزيد بما يلي:

إن قوة عصبية[١] بني أمية، وسطوتهم، ونفورهم من الانقياد لغيرهم، جعلت معاوية رضي الله عنه يختار مرشحاً من بني أمية، فكان ابنه يزيد، وذلك خوفاً منه على الأمة من الفرقة والاختلاف.

مناقشة آراء ابن كثير وابن خلدون:

بالنسبة للسبب الأول عند ابن كثير وهو: عاطفة الأبوة، فقد تولى ابن خلدون الرد عليه.

أما بالنسبة للسبب الذي أورده ابن خلدون من أن قوة عصبية بني أمية هي التي دفعت بمعاوية لترشيح ابنه يزيد، فيرد عليه بما يلي:

١ـ إن صحبة معاوية رضي الله عنه، وعدالته، وأمانته تمنعه من ذلك.

٢ـ إن كلام ابن خلدون عن عصبية بني أمية فيه مبالغة، وقياس لعصر الصحابة بعصره، وفي ذلك يقول الأستاذ محمد العبدة:

«نظرية العصبية عند ابن خلدون هي المحور الذي يفسر من خلالها قيام الدول ونشوءها... وهذه النظرية ـ على وجاهتها وصحتها

(١) العصبية: «هي محور نظرية ابن خلدون في قيام الدول وسقوطها، ويعني بها: الالتحام الذي يكون بين الأقارب، أو القبائل والعشائر، والذي يدفع إلى المناصرة أو المطالبة بالملك، ويدخل فيه الحلف والولاء وطول المعاشرة والصحبة. أو هي اتفاق الأهواء على المطالبة». محمد العبدة: البداوة والحضارة (نصوص من مقدمة ابن خلدون) ٣٧.

في الدول التي درسها في المغرب العربي ـ ولكنها لا تستطيع تفسير كل الأحداث، أو أن تكون قاعدة عامة، ولذلك حاول ابن خلدون الالتفاف عليها عندما رأى أن دولة الخلفاء الراشدين لم تقم على عصبية... فقال: هذا استثناء؛ لأن الناس يومها أطاعوا الخليفة تديناً...

فابن خلدون في نظريته حول العصبية إنما يصف واقعاً رآه في أكثر الدول الإسلامية بعد الراشدين، مع العلم بأن في الدولتين الأموية والعباسية لم تقع الممانعة والمدافعة لهما، وهذا ليس راجعاً لقوة العصبية، بل لأن أكثرية المسلمين لا يرون الخروج لما فيه من الفتن»[١].

من خلال ما تقدم نلاحظ أن السببين الثاني والثالث عند ابن كثير يمكن أن يفسرا إقدام معاوية رضي الله عنه على ترشيح ابنه يزيد لولاية العهد، ونص كلام ابن كثير في هذا الشأن هو:

«ولما كان يتوسم فيه من النجابة الدنيوية، وسيما أولاد الملوك، ومعرفتهم بالحروب، وترتيب الملك، والقيام بأبهته، وكان ظن أن لا يقوم أحد من أبناء الصحابة في هذا المعنى.

ولهذا قال لعبدالله بن عمر فيما خطبه به: إني خفت أن أذر الرعية من بعدي كالغنم المطيرة ليس لها راع»[٢].

---

(١) المرجع السابق، ص ٦٠، هامش ٥.
(٢) ابن كثير: البداية والنهاية ٨/ ٨٠.